

الجزء الثالث

انتقاء

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه







ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

الطبعة الأولى
٢٠٠٨

رقم الإيداع
١٤٣٩٤ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي
977/331/318/2





١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠-٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَىٰ أَشْرَفِ المُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الأَمِينِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أمَّا بَعْدُ،

فَمِنْ فَضْلِ الله عَلَيَّ - وَلَهُ الْحَمْدُ - أَنْ حَبَّبَ إِلَيَّ الْكِتَابَ؛ فَلا أَجِدُ مِنْهُ مَلَلاً وَلا صُدُودًا وَلا عِتَابًا، وَلا أَجِدُ مِنْهُ - أَيْضًا - كَلِمَةً تَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَنْعِمْ بِهِ مِنْ صَدِيقٍ!، وَطُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ أَنِيسَهُ!.

وَإِنَّ لِلْقِرَاءَةِ لَحَلاوَةً وَطَلاوَةً، تَزْدَادُ كُلَّمَا حَمَلْتُ مَعِي قَلَمِي وَأَوْرَاقِي لِلظَّفْرِ بِبَعْضِ الحَاجَةِ: كَتَسْجِيلِ الشَّوَارِدِ، وَتَقْيِيدِ الْفَوَائِدِ.

كَـمَـا أَنَّ النُّزْهَـةَ في الْبَـرَارِيِّ لا تَـحْلُو وتَطِيبُ إِلاَّ إذا خَـرَجَ المَرْءُ حَـامِـلاً مَـعَـهُ أدَوَاتِ الصَّـيْـدِ، فَـيَنْتَـقِـلُ بَيْنَ الأَعْشَابِ وَالأَشْجَارِ والْغُدْرَانِ كَالنَّحْلَةِ، فَإِذَا رَأَىٰ غَـزَالَةً اهْتَزَّ لَهَا، وَصَوَّبَ لَهَا سَهْمًا مِنْ كَنَانَتِه – عَلَىٰ اسْمِ اللهِ – فَإِذَا حَصَلَ عَلَيْهَا، فَلا تَسْأَلْ – بَعْدَ ذَلِكَ – عَنْ نَشْوَةِ الظَّفَرِ بِالْـمَطْلُوبِ.

وَلا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ يَتَقَاصَرُ دُونَهُ كُلُّ مَرْغُوبٍ، وَهَا هِيَ بَعْضُ صُـيُـودِ الْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْكَ كَـحلَّةٍ زَاهِيَـةٍ، وَصُـورَةٍ وَضَّـاءَةٍ، آمـلاً أَنْ تَجِـدَ فـيـهـا مَـا يَعْـمُـرُ قَلْبَكَ، وَيُنِيـرُ طَرِيقَكَ، وَالمَأْمُولُ مِنَ اللهِ – جَلَّ جَلالُهُ – أَنْ يَجْـعَلَـهَـا كَذَلِكَ، وَيَتَقَبَّلَهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، فَهُوَ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْـحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

أبو عبد الله

فيصل بن عبده قائد الحاشدي

الْعِلْمُ

فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «**إِنَّ اللهَ، وَمَلائِكَتَهُ، وَأَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ - لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسَ الْخَيْرَ**»[١].

فَضْلُ الْعِلْمِ عَلَى نَوَافِلِ الْعِبَادَةِ:

عَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «**فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ**»[٢].

---

(١) حَسَنٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٥)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «صحيح الترغيب» (٨١).

(٢) صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الحاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَك» (١ / ١٧١)، وصَحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٤٢١٤).

فَضْلُ طَالِبِ الْعِلْمِ:

عَـنْ صَـفْـوَانَ بْـنِ عَـسَّـالٍ المُرَادِيِّ - رضي الله عنه - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «**مَـرْحَـبًـا بِطَـالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِـبَ الْعِلْمِ تَحُـفُّـهُ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَـتِـهَـا، ثُمَّ يَرْكَـبُ بَعْضُـهُمْ بَعْضًـا، حَتَّىٰ يَبْلُغُـوا السَّـمَاءَ الدُّنْيَا مِـنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ**»(١).

طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ:

قَـالَ مُـعَـاذُ بْنُ جَـبَلٍ - رضي الله عنه -: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ طَلَبَـهُ عِـبَادَةٌ، وَتَعَلُّمَـهُ حَسَنَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، وَتَعْلِيـمَـهُ لِمَنْ لا يَعْلَمُـهُ صَـدَقَـةٌ، وَالْبَـحْـثُ عَنْهُ جِـهَـادٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ»(٢).

---

(١) حسن، أخرجه أحمدُ (٤/ ٢٣٩)، وحَسَّنُه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب» (٧١).

(٢) رواه الدَّيْلميُّ (٢٢٣٧)، و«تذكرة السّامع» (٣٥)، و«الفتاوىٰ» (٤/ ٤٢) لابن تيمية.

طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : «تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا»(١).

الْبَابُ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا:

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٢).

الْعِلْمُ عِزٌّ لأَهْلِهِ:

قَالَ أَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْعِلْمِ؛ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَىٰ النَّاسِ، والْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَىٰ الْمُلُوكِ»(٣).

---

(١) «جامع بيان العلم» (١ / ١١٧).
(٢) «الحلية» (٦ / ٢٧١).
(٣) «تذكرة السامع والمتكلم» (٣٤).

مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : «إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْزِلَةُ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، وَالمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ»[١].

وِلايَةُ الْعِلْمِ:

قَالَ الْبَاجِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «الْعِلْمُ وِلايَةٌ، لا يُعْزَلُ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَلا يَعْرَىٰ عَنْ جَمَالٍ لابِسُهَا، وَكُلُّ ذِي وِلايَةٍ – وَإِنْ جَلَّتْ وَحَرَمَتْ، وَإِنْ عَظُمَتْ – إِذَا خَرَجَ عَنْ وِلايَتِهِ، أَوْ زَالَ عَنْ بَلْدَتِهِ – أَصْبَحَ مِنْ جَاهِهِ عَارِيًا، وَمِنْ حَالِهِ عَاطِلاً، غَيْرَ صَاحِبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ جَاهَهُ يَصْحَبُهُ حَيْثُ سَارَ، وَيَتَقَدَّمُهُ إِلَىٰ جَمِيعِ الآفَاقِ وَالأَقْطَارِ، وَيَبْقَىٰ بَعْدَهُ فِي سَائِرِ الأَعْصَارِ»[٢].

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/٤٦٣).
(٢) «وصيّة أبي الوليد الباجي لبنيه» (٣٣).

لا أَحَدَ يَسْتَغْنِي عَنِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي غَسَّانَ – رَحِمَهُ اللهُ –: «لا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا، فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلاً»(١).

حَاجَةُ الرَّجُلِ إِلَىٰ الْعِلْمِ:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «حَاجَةُ الرَّجُلِ إِلَىٰ الْعِلْمِ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَىٰ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ»(٢).

طَلَبُ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ:

قِيلَ لابْنِ الْمُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ –: إِلَىٰ مَتَىٰ تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟. قَالَ: «إِلَىٰ الْمَمَاتِ»(٣).

أُمُورٌ تَتَشَعَّبُ عَنِ الْعِلْمِ:

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ: الشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا، وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ

---

(١) «جامع بيان العلم» (١/٤٠٩). (٢) «الحلية» (٩/٤).
(٣) «جامع بيان العلم» (١/٤٠٦).

مَهينًا، والْقُرْبُ وإنْ كَانَ قَصيًّا، والْغِنَىٰ وَإِنْ كَانَ فَقيرًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضيعًا »(١).

العبَادَةُ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْد الْعَزيزِ – رَحِمَهُ اللهُ –: « مَنْ عَملَ فِي غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ »(٢).

مَجْلِسُ الْعِلْمِ:

قَالَ أَبُو هَزْوَانَ – رَحِمَهُ اللهُ –: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَا مَجْلِسُ الذِّكْرِ؟. قَالَ: « مَجْلِسُ الحَلالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي، وَكَيْفَ تَصُومُ، وَكَيْفَ تَنكحُ، وكَيْفَ تُطَلِّقُ، وَكَيْفَ تَبِيعُ، وَكَيْفَ تَشْتَرِي »(٣).

---

(١) « تذكرة السامع والمتكلم » (٣٤).
(٢) « جامع بيان العلم » (١ / ١٣١).
(٣) « الحلية » (٣ / ٣١٣).

كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ أَحَدٌ بِالمَالِ وَعِزِّ النَّفْسِ فَيُفْلِحَ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ أَفْلَحَ»(١).

زِينَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ:

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ حَقًّا عَلَىٰ طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ»(٢).

انْتِقَاءِ الشُّيُوخِ:

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «جَلَسْتُ إِلَىٰ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صُعَيْرٍ، فَقَالَ: أَرَاكَ تُحِبُّ الْعِلْمَ. فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: عَلَيْكَ بِذَاكَ الشَّيْخِ - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ

---

(١) «جامع بيان العلم» (١/٤١٣).

(٢) «جامع بيان العلم» (١/٧١٠).

المُسَيَّب – قَالَ: فَلَزِمْتُ سَعِيدًا سَبْعَ سِنِينَ، وَتَحَوَّلْتُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَىٰ عُرْوَةَ، فَفَجَرْتُ[١] عَنْ بَحْرٍ»[٢].

التَّخَصُّصُ:

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا، فَاقْصِدْ لِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ، وإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبًا، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ»[٣].

عِلْمُ الْحَدِيثِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ:

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ – رَحِمَهُ اللهُ –: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَىٰ الأُمُورِ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ»[٤].

---

(١) فَجَرَ عَنِ الشَّيْءِ – مِنْ بَابِ دَخَلَ –: عَدَلَ وَمَالَ.
(٢) «الحلية».
(٣) «عُيُونُ الأَخْبَارِ» (٢/ ١٢٩).
(٤) «السِّيَر» (٩/ ٤٨٣).

عِلْمُ الحَدِيثِ سِلاحُ العُلَمَاءِ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَكْثِرُوا مِنَ الأَحَادِيثِ؛ فَإِنَّهَا سِلاحُ العُلَمَاءِ»(١).

مَتَىٰ يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَاماً؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا حَتَّىٰ يَعْلَمَ مَا يَصِحُّ مِمَّا لا يَصِحُّ، وَحَتَّىٰ لا يَحْتَجَّ بِكُلِّ شَيْءٍ»(٢).

العِلْمُ في الإِسْنَادِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا تَنْظُرُوا إِلَىٰ الحَدِيثِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَىٰ الإِسْنَادِ، فَإِنْ صَحَّ الإِسْنَادُ، وَإِلاَّ فَلا تَغْتَرُّوا بِالحَدِيثِ، إِذَا لَمْ يَصِحَّ الإِسنَادُ»(٣).

---

(١) «الحلية» (٦/٣٦٤).
(٢) «الحلية» (٩/٣).
(٣) «السِّيَر» (٩/١٨٨).



الشَّاذُّ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ مَا لا يُعْرَفُ مِنَ الْعِلْمِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا عُرِفَ، وَتَوَاطَأَتْ[1] عَلَيْهِ الأَلْسُنُ»[2].

الإذْنُ مِنَ الْوَالِدَيْنِ في طَلَبِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا فِيهِ مَنْفَعَةٌ لِلإِنْسَانِ، وَلا ضَرَرَ عَلَىٰ الأَبَوَيْنِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ مَنْعًا أَوْ إِذْنًا؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ ضَرَرٌ، وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَأَيُّ وَالِدٍ يَمْنَعُ وَلَدَهُ مِنْ شَيْءٍ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لَهُ، وَلَيْسَ عَلَىٰ الْوَالِدِ فِيهِ ضَرَرٌ - فَإِنَّهُ مُخْطِئٌ فِيهِ، وَقَاطِعٌ لِلرَّحِمِ»[3].

---

(١) **تَوَاطَأَتْ**: اتَّفَقَتْ وَتَظَاهَرَتْ.

(٢) «السِّيَر» (٤ / ٣٩١).

(٣) «الشرح الممتع» (٣ / ٤٧١).

سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ:

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «جَالَسْتُ الخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يُنْشِدُ:

إِذَا كُنْتَ لا تَدْرِي، وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي
يُسَائِلُ مَنْ يَدْرِي فَكَيْفَ - إِذًا - تَدْرِي؟[١]

التَّمَلُّقُ لِلْعَالِمِ:

قَالَ المَاوَرْدِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «اعْلَمْ أَنَّ لِلْمُتَعَلِّمِ تَمَلُّقًا وَتَذَلُّلاً؛ فَإِن اسْتَعْمَلْهُمَا غَنِمَ، وَإِنْ تَرَكَهُمَا حُرِمَ؛ لأَنَّ التَّمَلُّقَ لِلْعَالِمِ يُظْهِرُ مَكْنُونَ عِلْمِهِ، وَالتَّذَلُّلَ لَهُ سَبَبٌ لإِدَامَةِ صَبْرِهِ»[٢].

---

(١) «المجالس الدِّيْنَورِيَّة» (١/ ١٢٨).
(٢) «أَدَبُ الدُّنْيا وَالدِّين» (٨٨).

الحَذَرُ مِنَ المِرَاءِ:

قَالَ الزُّهْرِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُمَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – فَحُرِمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا»(١).

الحَدِيثُ بِحُضُورِ الأَكَابِرِ:

عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ – : أَنَّهُ سُئِلَ بِحُضُورِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: «إِنَّا نُهِينَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عِنْدَ أَكَابِرِنَا»(٢).

الاهْتِمَامُ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ المُفِيدَةِ:

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ (ت: ٢٥٦هـ) – رَحِمَهُ اللهُ – : «قَالَتِ ابْنَةُ أَخِي لأَهْلِنَا: خَالِي خَيْرُ رَجُلٍ لأَهْلِهِ؛ لا يَتَّخِذُ ضَرَّةً(٣)، وَلا يَشْتَرِي جَارِيَةً». قَالَ: «تَقُولُ المَرْأَةُ:

---

(١) «الصَّمْتُ» (٤٠٤). (٢) «السِّيَر» (٨/٤٢٠).

(٣) ضَرَّةُ المَرْأَةِ – بالفتح – : امرأة زوجها، سُمِّيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ضَرَّةً؛ لأَنَّهَا تُضَارُّ صَاحِبَتَهَا، وَكُرِهَ فِي الإِسْلامِ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ضَرَّةٌ، وَقِيلَ جَارةٌ، وَجَمْعُ الضَّرَّةِ ضَرَّاتٌ، وَضَرَائِرُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ.

وَاللهِ، لَهَذِهِ الكُتُبُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ثَلاثِ ضَرَائِرَ»(١).

البَحْثُ عَنِ المسَائِلِ بَيْنَ مَطَاوِي الكُتُبِ:

قالَ الحُمَيْدِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَا رَاجَعْتُ الخَطِيبَ فِي شَيْءٍ إلاَّ وأَحَالَنِي علَىٰ الكِتَابِ، وَقَالَ: حَتَّىٰ أَكْتَشِفَهُ»(٢).

تَقْوِيمُ الكُتُبِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : «الْكُتُبُ تَنْقَسِمُ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الأَوَّلُ – كُتُبُ خَيْرٍ.

الْقِسْمُ الثَّانِي – كُتُبُ شَرٍّ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ – كُتُبُ لا خَيْرٍ وَلا شَرٍّ.

فَاحْرِصْ عَلَىٰ أَنْ تَكُونَ مَكْتَبَتُكَ خَالِيَةً مِنَ الْكُتُبِ

---

(١) «الجامع للخطيب» (١/١٠١).

(٢) «مُقَدِّمَة كِتَاب سِيبَوَيْه» لعبد السلام هارون (١/٣٢).

الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ، أَوِ الَّتِي فِيهَا شَرٌّ، وَهُنَاكَ كُتُبٌ يُقَالُ: إِنَّهَا كُتُبُ أَدَبٍ، لَكِنَّهَا تَقْطَعُ الْوَقْتَ وَتَقْتُلُهُ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَهُنَاكَ كُتُبٌ ضَارَّةٌ ذَاتُ أَفْكَارٍ مُعَيَّنَةٍ، وَذَاتُ مَنْحًى مُعَيَّنٍ، فَهَذِهِ - أَيْضًا - لا تَدْخُلُ المَكْتَبَةَ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي المَنْهَجِ، أَوْ كَانَ فِي الْعَقِيدَةِ، مِثْلُ: كُتُبِ المُبْتَدِعَةِ الَّتِي تَضُرُّ فِي الْعَقِيدَةِ، وَالْكُتُبِ الثَّوْرِيَّةِ الَّتِي تَضُرُّ فِي المَنْهَجِ، وَعُمُومًا كُلُّ كُتُبٍ تَضُرُّ فَلا تَدْخُلُ مَكْتَبَتَكَ؛ لأَنَّ الْكُتُبَ غِذَاءُ الرُّوحِ كَالطَّعَامِ والشَّرَابِ لِلْبَدَنِ، فَإِذَا تَغَذَّيْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الكُتُبِ، صَارَ عَلَيْكَ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، وَاتَّجَهْتَ اتِّجَاهًا مُخَالِفًا لِمَنْهَجِ طَالِبِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ»(١).

كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ:

سَاقَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُمَا اللهُ - أَنَّهُ كَانَ قَالَ: «ثَلاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ - أَيْ:

(١) «المنهجيَّة في طلب العلم» (٢٥٢).

أَسَانيدُ – وهيَ: المغَازِي، والتَّفْسيرُ، وَالملاحمُ»[١]. ثُمَّ قَالَ الحَافظُ – مُعَلِّقًا –: «قُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ تُضَافَ إِلَيْهَا الْفَضَائِلُ؛ فَهَذِهِ أَوْدِيَةُ الأَحَاديثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ»[٢].

كتَابَانِ مِنْ أَجَلِّ كُتُبِ السُّنَّةِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ –: النَّقْضُ علَىٰ بشْرٍ المرِيسيِّ، وَالرَّدُّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ – منْ أَجْلِّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ في السُّنَّةِ وَأَنْفَعِهَا، وَيَنْبَغِي لِكُلِّ طَالبِ سُنَّةٍ، مُرَادُهُ الْوُقُوفُ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ والتَّابِعُونَ وَالأَئِمَّةُ – أَنْ يَقْرَأَ كِتَابَيْهِ.

وكَانَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ – يُوصِي بهَذَيْ الْكتَابَيْنِ أَشَدَّ الْوَصِيَّة، وَيُعَظِّمُهُمَا جداًّ، وَفيهِمَا تَقْرِيرُ التَّوْحِيد، والأَسْمَاءِ، والصِّفَاتِ – بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ – مَا لَيْسَ في غَيْرِهِمَا»[٣].

---

(١) **الملاحم**: جمع المَلْحَمَة – بالفتح –، وهي الوَقْعَةُ العَظِيمة القَتْلِ.

(٢) «لسان الميزان» (١/٢٠٧).

(٣) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٩٠).

الحِرْصُ عَلَى الْكُتُبِ النَّافِعَةِ:

كَانَ لأَبي عليٍّ الْقَالِي نُسْخَةٌ مِنَ الجَمْهَرَةِ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهَا ابْنِ دُرَيْدٍ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ بِهَا ثَلاثمَائَة مِثْقَال[1] فَأَبَىٰ، حَتَّىٰ إِذَا اشْتَدَّتِ الحاجَةُ، بَاعَهَا بِأَرْبَعِينَ مِثْقَالاً، وكَتَبَ عَلَيْهَا هَذِهِ الأَبْيَاتَ:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ عَامًا، وَبِعْتُهَا
وَقَدْ طَالَ وَجْدِي[2] بَعْدَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا
وَلَوْ خَلَّدَتْنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِعَجْزٍ وَافْتِقَارٍ وَصِبْيَةٍ
صِغَارٍ، عَلَيْهِمْ تَسْتَهِلُّ[3] شُئُونِي

---

(١) **المثقال** - بالكسر -: دِرْهَمٌ وَثَلاثَةُ أَسْبَاعِ دِرْهَمٍ.
(٢) **وَجْدِي**: حزني.
(٣) **تَسْتَهِلُّ**: تَنْصَبُّ بِشِدَّةٍ.

فَقُلْتُ –ولَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَتي[١]–
مَـقَـالَةَ مَكْوِيٍّ الْفُـؤَادِ – حَـزِينِ:
وَقَدْ تُخْرِجُ الحَاجَةُ –يَا أُمَّ مَالِكٍ–
كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ[٢] بِهِنَّ ضَنِينِ[٣] »[٤]

تَفَقُّدُ الْكُتُبِ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: « كَانَ شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْقَلانِيُّ كَفِيفًا، وَكَانَ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْكُتُبِ، حَتَّىٰ إِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهَا إِذَا لَمَسَ كِتَابًا مِنْهَا يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ قَدْ مَلَكْتُهُ فِي الْوَقْتِ الْفُلانِيِّ، وَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَامَ إِلَىٰ خِزَانَةِ كُتُبِهِ، فَتَنَاوَلَهُ كَمَا وَضَعَهُ فِيهَا »[٥].

---

(١) **الْعَبْرَة – بالفتح –**: الدَّمعة قبْلَ أَنْ تَفيضَ، وَالجمْعُ عَبَرَاتٌ وَعِبَرٌ.
(٢) **الرَّبُّ – بالفتح –**: المالك، والجمع أربابٌ وَرُبُوبٌ.
(٣) **الضَّنِينُ**: البخيل.
(٤) « المزهر » للسّيوطيِّ (١/ ٩٥)، و« تاج العروس » (١/ ١٢).
(٥) « الدُّرَرُ الكَامِنَة » (٢/ ١٨٤).

عَلِّمْ عَلَى الْفَوَائِدِ دَاخِلَ الْكُتُبِ:

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ - رَحِمَهُمَا اللهُ -: «مَا أَحْسَنَ اخْتِيَارَكَ لِلأَشْعَارِ!، فَلَوْ زِدْتَنَا مِنَ اخْتِيَارِكَ؟». فَقَالَ: «وَاللهِ، مَا هَذَا الاخْتِيَارُ لِي، وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ اسْتَتَرَ عِنْدِي، فَكُنْتُ أَطُوفُ وَأَعُودُ إِلَيْهِ بِالأَخْبَارِ، فَيَأْنَسُ وَيُحَدِّثُنِي، ثُمَّ عَرَضَ لِي خُرُوجٌ إِلَىٰ ضَيْعَتِي أَيَّامًا، فَقَالَ: اجْعَلْ كُتُبَكَ عِنْدِي؛ لأَسْتَرِيحَ إِلَىٰ النَّظَرِ فِيهَا. فَتَرَكْتُ عِنْدَهُ قِمَطْرَيْنِ[1] فِيهِمَا أَشْعَارٌ وَأَخْبَارٌ، فَلَمَّا عُدْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ عَلَّمَ عَلَىٰ هَذِهِ الأَشْعَارِ - وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ - فَجَمَعْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: اخْتِيَارُ الْمُفَضَّلِ»[2].

---

(١) **القِمَطْرُ** - بكسرٍ ففتحٍ -: ما تُصان فيه الكُتبُ، والجمع قَمَاطِرُ.

(٢) «مُقدِّمَةُ ابن الصلاح» (٩٤).

اخْتِيَارُ الْكُتُبِ:

قَالَ شَوْقِيّ:

تَجِـدُ الكُتُبَ في النَّقْـدِ كَـمَـا
تَجِـدُ الإِخْـوَانَ صِـدْقًـا وَكَـذِبًا
فَـتَـخَـيَّـرْهَا كَـمَـا تَخْـتَـارُهُ
وَادَّخِرْ في الصَّحْبِ وَالْكُتُبِ اللُّبَابَا(١)
صَالِحُ الإِخْوَانِ يُبْغِيكَ التُّقَىٰ(٢)
وَرَشِيدُ الْكُتُبِ يُبْغِيكَ الصَّوَابَا(٣)

الْكَمَالُ عَزِيزٌ:

قَالَ الإِمَامُ المُزَنِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَرَأْتُ كِتَابَ الرِّسَالَةِ عَلَىٰ الشَّافِعِيِّ ثَمَانِينَ مَرَّةً، فَمَا مِنْ مَرَّةٍ إِلاَّ وَكَانَ

---

(١) **اللُّباب** - بزنة غُراب -: الخالص.

(٢) **أبغاه الشيءَ**: أعانه علىٰ طَلَبِه.

(٣) «الشَّوْقيَات» (٢/ ١٧).

يَقفُ عَلَىٰ خَطَأ، فَقَالَ الشَّافِعيُّ: هِيْهِ[١]، أَبَىٰ اللهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا صَحِيحًا غَيْرُ كِتَابِهِ»[٢].

إتلافُ الْكُتُبِ الْفَاسِدَةِ:

لَمَّا مَاتَ عَليُّ بْنُ الحُسَيْنِ الجَابيّ (٧٠١ هـ)، وكَانَ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْكِيميَاءِ، تَوَجَّهَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - فَاشْتَرَىٰ مِنْهَا جُمْلَةً، وَغَسَلَهَا فِي الْحَالِ، وقَالَ: «هَذِهِ الْكُتُبُ كَانَ النَّاسُ يَضِلُّونَ بِهَا، وَتُضَيِّعُ أَمْوَالَهُمْ، فَافْتَدَيْتُهُمْ بِمَا بَذَلْتُهُ فِي غَسْلِهَا»[٣].

حِفْظُ الْعِلْمِ أَوْ تَدْوِينُهُ:

قَالَ الخَليلُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ حَفِظَ فَرَّ، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرَّ»[٤].

---

(١) **هيه** - بالكسر - : كلمة استزادة.
(٢) «حاشية ابن عابدين» (٢/ ٧٢).
(٣) «الدُّرر الكامنة» (٣/ ٣٩).
(٤) «الجامع» للخطيب (١/ ٢٧٨).

اغْتِنَامُ الْفُرَصِ:

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: «مَنْ تَرَكَ أَخْذَ الحَسَنِ مِنْ مَوْضِعِهِ أَضَاعَ الْفُرْصَةَ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ»(١).

لَذَّةُ الْفَوَائِدِ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الجَهْمِ: «إِذَا غَشِيَنِي النُّعَاسُ فِي وَقْتِ نَوْمٍ - وَبِئْسَ النَّوْمُ الْفَاضِلُ(٢) عَنِ الحَاجَةِ! - فَإِذَا اعْتَرَانِي ذَلِكَ، تَنَاوَلْتُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الحِكَمِ، فَأَجِدُ اهْتِزَازِي لِلْفَوَائِدِ، والأَرْيَحِيَّةَ الَّتِي تَعْتَرِينِي عِنْدَ الظَّفَرِ بِبَعْضِ الحَاجَةِ»(٣).

انْتِقَاءُ الْفَوَائِدِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (ابْنُ النَّحَاسِ) النَّحْوِيُّ:

«الْيَوْمَ شَيْءٌ، وَغَداً مِثْلُهُ
مِنْ نُخَبِ الْعِلْمِ(٤) الَّذِي فِيهِ تُلْتَقَطْ

---

(١) «عيون الأخبار» (١/٩٥).
(٢) **الفاضل**: الزَّائد.
(٣) «المحاسن والأضداد» للجاحظ (٤).
(٤) **نُخَبُ العلم**: خياره، جمعُ نُخْبَةٍ - بوزانِ غُرْفَةٍ وَهُمَزَةٍ -.

يُحَـــصِّلُ المَرْءُ بِهَـــا حِكْمَـــةً
وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقَطْ»[١]

الإحمَاضُ في العِلْمِ:

قَـــالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: «لابُدَّ في المَجَـــامِعِ مِنَ الإِحْمَاضِ[٢]»[٣].

العَمَلُ بِالعِلْمِ:

قَالَ سُفْيَانُ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – حَدِيثٌ – قَطُّ – إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً»[٤].

---

(١) «بُغْيَةُ الوُعاةِ» (٢٥٤).

(٢) **الإحماض**: الإِفاضة فيما يُريحُ المستمعين ويُؤْنِسُهُم مِن غَرَائِب الحديث وَنَوادِرِ الكلام خوفًا عليهم مِنَ الملال؛ فإِنَّ الأُذُنَ مَجَّاجةٌ (أَي: تَمُجُّ مَا تسمَعُهُ؛ فلا تَعيه، إِذا وُعِظَتْ بشيءٍ، أَو نُهِيَتْ عَنه)، وَلِلنَّفْسِ حَمْضَةٌ (أَي: شَهْوَةً لما تَسْتَمْلِحُهُ وَتَسْتَظرِفُهُ مِنَ الكلام، كَما تشتهي الإِبلُ الحَمْضَ مِنَ النَّبْتِ، إِذَا مَلَّتْ مِنْ رَعْيِ الحُلْوِ مِنْهُ).

(٣) «تَاريخ ابْنِ خَلِّكَان» (٦/ ١٠٢). (٤) «السِّير» (٧/ ٢٤٢).

ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّحْصِيلِ:

قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْوَزِيرُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « ضُرُوبُ الْعِلْمِ ثَلاثَةٌ: ... مِنْهَا التَّصْنِيفُ؛ فَإِنَّهُ يُخْرِجُهُ إِلَىٰ الْبَحْثِ، وَلا يُمَكِّنُ مِنَ التَّصْنِيفِ مَنْ لَمْ يُدْرِكْ غَوْرَ(١) الْعِلْمِ الَّذي صَنَّفَهُ »(٢).

مَنْ صَنَّفَ فَقَدِ اسْتُهْدِفَ:

قَالَ الْعتَابِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ صَنَّفَ كِتَابًا، فَقَدِ اسْتَشْرَفَ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ، فَإِنْ أَحْسَنَ اسْتُهْدِفَ لِلْحَسَدِ وَالْغِيْبَةِ، وإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلشَّتْمِ وَالْقَذْفِ بِكُلِّ لِسَانٍ »(٣).

الخُرُوجُ مِنْ ذِمَّةِ الحَمْدِ وَالسَّلامَةِ:

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَلاءِ: « الإِنْسَانُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَفِي

---

(١) الغَوْرُ - بالفتح - من كُلِّ شَيْءٍ: قَعْرُهُ، والجمعُ أَغْوَارٌ وَغِيرَانٌ.

(٢) « ذيل طبقات الحنابلة » (١ / ٢٧٤).

(٣) « الجامع لأخلاق الراوي » (٢ / ٤٢٩).

سَلامَةٍ مِنْ أَفْوَاهِ جِنْسِهِ، مَا لَمْ يَضَعْ كِتَابًا، أَوْ يَقُلْ شِعْرًا»[١].

التَّصْنِيفُ دَلِيلٌ عَلَىٰ مُصَنِّفِهِ:

قَالَ هِلالُ بْنُ الْعَلاءِ: «يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبٍ صَنَّفَهَا، وَشِعْرٍ قَالَهُ، وَكِتَابٍ أَنْشَأَهُ»[٢].

اخْتِيَارُ الرَّجُلِ مِنْ عِلْمِهِ:

قَالَ ابْنُ الْمُنَجِّمِ: «الْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ: دَلَّ عَلَىٰ عَاقِلٍ اخْتِيارُهُ، وَقَالُوا: اخْتِيَارُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ، وَاخْتِيَارُهُ مِنْ عِلْمِهِ»[٣].

نَشْرُ الْعِلْمِ قَبْلَ ضَيَاعِهِ:

قَالَ رَبِيعَةُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ»[٤].

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٤٢٩).
(٢) المرجع السابق (١٩٢٧). (٣) «وَفَيَات الأعيان» (٦/ ٧٨).
(٤) أخرجه البُخاريُّ (١/ ١٧٨ مع الفتح).

قَالَ الحَافِظُ: «مُرَادُهُ: أَنْ يَشْهَرَ الْعَالِمُ نَفْسَهُ[١]، وَيَتَصَدَّىٰ لِلأَخْذِ عَنْهُ؛ لِئَلاَّ يَضِيعَ عِلْمُهُ»[٢].

الحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ:

قَالَ عُمَارَةُ الْيَمَنِيُّ:

«إذا كَانَ رَأْسُ المَالِ عُمْرَكَ، فَاحْتَرِزْ
عَلَيْهِ مِنَ الإِنْفَاقِ في غَيْرِ وَاجِبِ
فَبَيْنَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ[٣]
يكُرُّ عَلَيْنَا[٤] جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ»[٥]



---

(١) **شَهَرَ نَفْسَهُ** – مِن باب قَطَعَ وَشُهْرَةً أيضًا –: أَبْرَزَهَا بَيْنَ النَّاسِ.

(٢) «الفتح» (١/ ١٧٨).

(٣) **المَعْرَك**: مَوْضِعُ العِرَاكِ وَالْقِتَالِ.

(٤) **كَرَّ عَلَيْهِ** – مِن باب رَدَّ –: عَطَفَ وَحَمَلَ.

(٥) «وَفيات الأعيان» وفيّات سنة ٥٦٩ هـ.

الْقُرْآنُ

شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لأَصْحَابِهِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**»[١].

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِقَصْدِ الثَّوَابِ:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لا أَقُولُ: ﴿الم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[٢].

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) صحيح، أخرجه التِّرْمذيُّ (٣٠٨٧)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «صحيح الترمذيّ» (٢٣٢٧).

النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ طَرِيقٌ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – : «فَإِذَا اسْتَمَعَ الْعَبْدُ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ – ﷺ – بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ عَلَىٰ مَا يُحِبُّ اللَّهُ – أَفْهَمَهُ كَمَا يَجِبُ، وَجُعِلَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ»(١).

طَلَبُ الْهُدَىٰ فِي تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ – : «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا الْهُدَىٰ مِنْهُ، تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ»(٢).

حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»**(٣).

---

(١) «تفسير القُرطبي» (١١ / ١٧٦).

(٢) «العقيدة الواسطيَّة» (١٠٣).

(٣) حسن، «الترغيب» لابن شاهين (١ / ٢٨٨)، و«الكامل» لابن عَديٍّ (٢ / ١١)، وحسَّنه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٥ / ٤٥٢).

مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ:

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا يَسْأَلُ عَبْدٌ نَفْسَهُ إِلاَّ بِالْقُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»(١).

مُعْظَمُ الْقُرْآنِ وَاضِحٌ لِكُلِّ النَّاسِ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - : «التَّفْسِيرُ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ: وَجْهٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لا يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ»(٢).

الْقُرْآنُ مُيَسَّرٌ لِلْفَهْمِ:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فَمِنْ حَيْثُ كَانَ الْقُرْآنُ مُعْجِزًا، أَفْحَمَ الْفُصَحَاءَ، وَأَعْجَزَ الْبُلَغَاءِ أَنْ يَأْتُوا

---

(١) «مُصَنَّف ابن أبي شَيْبَةَ» (١٠/٤٨٥).

(٢) «تفسير الطبريّ» (١/٧٥)، ومقدّمة التفسير لابن تَيْمِيَّةَ (١١٥).

بمثْله - فذَلكَ لا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنه عَرَبيًّا جَارِيًا عَلَىٰ أَسَاليب كَلامِ الْعَرَبِ، مُيَسَّرًا للْفَهْمِ عَنِ اللهِ مَا أَمَرَ به ونَهَىٰ»(١).

لا نِهَايَةَ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ:

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْد الله التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَوْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآن أَلْفَ فَهْمٍ، لَمْ يَبْلُغْ نِهَايَةَ مَا أَوْدَعَ اللهُ في آيَةٍ منْ كتَابِه؛ لأَنَّهُ كَلامُ الله، وكَلامُهُ صفَتُهُ، وكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لله نِهَايَةٌ، فَكَذَلكَ لا نِهَايَةَ لِفَهْمِ كَلامه، وإِنَّمَا يَفْهَمُ كُلٌّ بِمقْدَارِ مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ قَلْبه، وكَلامُ الله غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ولَا يَبْلُغُ إِلَىٰ نِهَايَة فَهْمِه فُهُومٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ»(٢).

عِلْمُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ في الْقُرْآنِ:

قَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ،

---

(١) «الموافقات» (٣/٨٠٥).

(٢) «مقدّمة تفسير البسيط» للواحدي (١/٤٣).

فَانْثُرُوا هَذَا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ»[١].

مَا سَأَلْنَا عَنْ شَيْءٍ إلاَّ وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ:

قَالَ مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ - رَحِمَهُ اللهُ - (وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابعينَ وَأَجْمَعِهِمْ لِعِلْمِ الصَّحَابَةِ): «مَا سَأَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - عَنْ شَيْءٍ، إِلاَّ وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ قَصُرَ عِلْمُنَا عَنْهُ»[٢].

الانْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا أَرَدْتَ الانْتِفَاعَ بِالْقُرْآنِ، فَاجْمَعْ قَلْبَكَ عِنْدَ تِلاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ، وَأَلْقِ سَمْعَكَ، وَاحْضُرْ حُضُورَ مَنْ يُخَاطِبُهُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ - سُبْحَانَهُ - مِنْهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ»[٣].

---

(١) «مُصَنَّفُ ابْنِ أبي شيبة» (٦/١٢٦)، و«المعجم الكبير» للطَّبَرانيِّ (٩/١٣٦)، و«شعب الإيمان» (٢/٣٣٢).

(٢) «شعب الإيمان» (٥/٢٣١). (٣) «الفوائد» (١).

كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - القُرْآنَ:

قَدْ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - الْقُرْآنَ، كَمَا وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ زَوْجُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ - ﭫ -.

فَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ: «يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ -، فَقَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟». قُلْتُ: بَلَىٰ. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ - ﷺ - كَانَ الْقُرْآنَ»(١).

التَّخَلُّقُ بِأَخْلاقِ القُرْآنِ:

قَالَ الآجُرِّيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - (مُعَدِّدًا أَخْلاقَ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ): «يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ؛ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، هِمَّتُهُ مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟، مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الخَاشِعِينَ؟، مَتَىٰ أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ؟، مَتَىٰ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟، مَتَىٰ أَنْهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ؟...»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٧٤٦). (٢) «أخلاق حملة القرآن» (١٥٩).

العَمَلُ بِالْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ عُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنهم - : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - كَانَ يُقْرِئُهُمُ الْعَشْرَ، فلا يُجَاوِزُونَهَا إِلَىٰ عَشْرٍ أُخْرَىٰ، حَتَّىٰ يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا»[١].

مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ:

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا أَنْزَلَ اللهُ آيَةً، إِلاَّ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ فِيمَا نَزَلَتْ، وَمَا أَرَادَ بِهَا»[٢].

وَصِيَّةٌ نَافِعَةٌ:

أَوْصَىٰ أَحَدُ السَّلَف أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: «إِذا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي فَتَفَرَّقُوا؛ لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي طَرِيقِهِ»[٣].

---

(١) «تفسير الطبريّ» (١/٦٠)، و«تفسير القُرْطبيّ» (١/٣٩).

(٢) نَنْصَح مَنْ أرادَ دراسةَ التَّفسير أنْ يَبْدَأَ بـ«تفسير وبيان» لمخلوف، ثُمَّ «تفسير ابْن سَعْديّ»، ثُم «تفسير ابن كثير».

(٣) «حدائق الأزهار» لموسىٰ الأسود (٩٦).

اقْرَأ الْقُرآنَ كَأَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْكَ:

قَالَ سَالِمٌ الخَوَّاصُ – رَحِمَهُ اللهُ – : «قُلْتُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسِي، اقْرَئِي الْقُرْآنَ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيهِ مِنَ اللهِ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ؛ فَجَاءَت الحَلاوَةُ»(١).

الأُنْسُ بِالْقُرْآنِ:

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِحَدِيثِ المَلَّة عَنْ حَدِيث المَخْلُوقِينَ، فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَعَمِيَ قَلْبُهُ، وَضَيَّعَ عُمُرَهُ»(٢).

شَغْلُ الْقُلُوبِ بِالْقُرْآنِ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – : «إِنَّمَا هَذِه الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغَلُوها بِالْقُرْآنِ، وَلا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِه»(٣).

حَالُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – : «ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ

(١) «السِّيَر» (٨ / ١٨٠).
(٢) «روضة العُقلاء» (٨٥).
(٣) «المُصنَّف» (٧/ ١١٩).

ألاَّ يَضِلَّ في الدُّنْيَا، وَلا يَشْقَىٰ في الآخِرَةِ». ثُمَّ تَلا: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣][١].

حَالُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللهُ -: قُلْتُ لِجَدَّتِي أَسْمَاءَ: «كَيْفَ كَانَ حَالُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟».

قَالَتْ: «تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، كَمَا نَعَتَهُمُ اللهُ»[٢].

مَعْرِفَةُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ:

قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَكْرَهُ أَنْ أَمُرَّ بِمَثَلٍ فِي الْقُرْآنِ فَلا أَعْرِفُهُ؛ لأَنَّ اللهَ - تَعَالَىٰ - يَقُولُ: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ (٤٣) ﴾ [العنكبوت: ٤٣][٣].

---

(١) «المصنف» (١٠٦/٧). (٢) «الشعب» (١٩٠٠).
(٣) «الحلية» (٩٥/٥).

الْعَقِيدَةُ

أَهَمِّيَّةُ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللهِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ – : «وَلَيْسَ حَاجَةُ الأَرْوَاحِ – قَطُّ – إِلَىٰ شَيْءٍ أَعْظَمَ مِنْهَا إِلَىٰ مَعْرِفَةِ بَارِيهَا وَفَاطِرِهَا، وَمَحَبَّتِهِ وَذِكْرِهِ وَالابْتِهَاجِ بِهِ، وَطَلَبِ الْوَسِيلَةِ[1] إِلَيْهِ، وَالزُّلْفَىٰ عِنْدَهُ، وَلا سَبِيلَ إِلَىٰ هَذَا إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ أَوْصَافِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ بِهَا أَعْلَمَ، كَانَ بِاللهِ أَعْرَفَ، وَلَهُ أَطْلَبَ، وَإِلَيْهِ أَقْرَبَ، وَكُلَّمَا كَانَ لها أَنْكَرَ، كَانَ بِاللهِ أَجْهَلَ، وَإِلَيْهِ أَكْرَهَ، وَمِنْهُ أَبْعَدَ، وَاللهُ يُنْزِلُ الْعَبْدَ حَيْثُ يُنْزِلُهُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ»[2].

---

(١) **الوسيلة**: المَنْزِلَة والقُربة والدَّرجة، ومثلها الزُّلفىٰ.

(٢) «الكافية الشافية» (٣،٤).



أَسْبَابُ زِيَادَةِ الإيمَانِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمين - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَلِزِيَادَةِ الإيمَان أَسْبَابٌ، مِنْهَا فِعْلُ الطَّاعَة، فَإِنَّ الإيمَانَ يَزْدَادُ به بِحَسَب حُسْنِ الْعَمَلِ، وَجِنْسِه، وَكَثْرَته، فَكُلَّمَا كَانَ الْعَمَلُ أَحْسَنَ، كَانَتْ زِيَادَةُ الإيمان به أَعْظَمَ، وَحُسْنُ الْعَمَلِ يَكُونُ بِحَسَبِ الإخْلاصِ والْمُتَابَعَةِ، وَأَمَّا جِنْسُ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْوَاجِبَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْنُون، وَبَعْضَ الطَّاعَة أَوْكَدُ وَأَفْضَلُ مِنَ الْبَعْضِ الآخَرِ، وَكُلَّمَا كَانَت الطَّاعَةُ أَفْضَلَ، كَانَتْ زِيَادَةُ الإيمان بِهَا أَعْظَمَ، وَأَمَّا كَثْرَةُ الْعَمَلِ فَإِنَّ الإيمانَ يَزْدَادُ بِهَا؛ لأَنَّ الْعَمَلَ مِنَ الإيمَان، فلا جَرَمَ[1] أَنْ يَزْدَادَ بِزِيَادَته»[2].

---

(١) لا جَرَمَ: هي - في الأَصْلِ - بمنزلة لابُدَّ ولا مَحَالَةَ، ثُمَّ كَثُرَتْ في القَسَم، وَصَارَتْ بمنزلة حقًّا؛ فلذلك يُجابُ عنها باللاَّم.

(٢) «فتح ربِّ البريَّة» (٦٥).

ضَابِطُ الشِّرْكِ الأكْبَرِ:

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَإِنَّ حَدَّ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ وَتَفْسِيرَهُ الَّذي يَجْمَعُ أَنْوَاعَهُ وَأَفْرَادَهُ - أَنْ يَصْرِفَ الْعَبْدُ أَنْوَاعًا أَوْ أَفْرَادًا مِنْ أَفْرَادِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ، فَكُلُّ اعْتِقَادٍ، أَوْ قَوْلٍ، أَوْ عَمَلٍ ثَبَتَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنَ الشَّارِعِ، فَصَرْفُهُ للهِ وَحْدَهُ تَوْحِيدٌ وَإِيمَانٌ وَإِخْلاصٌ، وَصَرْفُهُ لِغَيْرِهِ شِرْكٌ وَكُفْرٌ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الضَّابِطِ لِلشِّرْكِ الأَكْبَرِ، الَّذي لا يَشُذُّ عَنْهُ شَيْءٌ»(١).

أَصْلُ التَّوْحِيدِ:

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ سَعْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَصْلُ التَّوْحِيدِ وَرُوحُهُ إِخْلاصُ الْمَحَبَّةِ للهِ وَحْدَهُ، وَهِيَ أَصْلُ التَّأَلُّهِ والتَّعَبُّدِ، بَلْ هِيَ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ، وَلا يَتِمُّ التَّوْحِيدُ حَتَّىٰ تَكْمُلَ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَتَسْبِقَ جَمِيعَ الْمَحَابِّ

---

(١) «القول السّديد» (٥٧ - ٥٩).

وَتَقْلِبَهَا، وَيَكُونَ لَهَا الحُكْمُ عَلَيْهَا، بِحَيْثُ يَكُونُ سَائِرُ مَحَابِّ الْعَبْدِ تَبَعًا لِهَذِهِ المَحَبَّةِ، الَّتِي بِهَا سَعَادَةُ الْعَبْدِ وَفَلاحُهُ»(١).

الإِسَاسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ:

قَالَ الرَّاجِحِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ - : «الأَسَاسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ:

تَنْزِيهُ اللهِ عَنْ مُمَاثَلَةِ المَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ وَالأَكْبَرُ، وَدَلِيلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النَّحل: ٧٤].

إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ، وَأَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالإِيمَانُ بِهَا، وَأَنَّ اللهَ مَدَحَ نَفْسَهُ بِهَا، وَدَلِيلُهُ:

---

(١) «القول السديد» (١١٠).

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١]، ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [الْبَقَرَة: ٢٥٥].

٣ - نَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ وَالإِحَاطَةِ بِصِفَاتِ اللهِ، وَدَلِيلُهُ: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (١١٠) ﴾ [طه: ١١]، ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]»[١].

الشِّرْكُ الأَصْغَرُ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ:

قَالَ الرَّاجِحِيُّ - حفظَهُ اللهُ -: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ - كَبَائِرِ المَعَاصِي الَّتِي دُونَ الشِّرْك -؛ لأَنَّ الشِّرْكَ يَتَعَلَّقُ بِالقُلُوبِ وَصَرْفِهَا عَنِ اللهِ، بِخِلافِ المَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ - الَّتِي دُونَ الشِّرْك - ، فَإِنَّ سَبَبَهَا الْهَوَىٰ وَطَاعَةُ الشَّيْطَانِ، أَمَّا الشِّرْكُ الأَكْبَرُ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ[٢].

الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ:

قَالَ الرَّاجِحِيُّ - حفظَهُ اللهُ -: مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ

(١) «تقييد الشوارد» لعبد العزيز الراجحيِّ (٤٥).
(٢) المرجع السابق (٨٣).

اللهُ - مُسْتَحِلاً لَهُ - فَقَدْ كَفَرَ، وَخَرَجَ مِنَ المِلَّةِ، وَلَوْ قَالَ: الحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ فَيَكُونُ كُفْرُهُ أَصْغَرَ، لا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ[١].

خَوْفُ الصَّحَابَةِ مِنَ النِّفَاقِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَدْرَكْتُ ثَلاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ -، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَىٰ إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ»[٢].

أَسْبَابُ ظُهُورِ الخَوَارِجِ:

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ أَسْبَابَ خُرُوجِ الخَوَارِجِ وَضَلالِهِمْ هُوَ جَهْلُهُمْ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَالتَّخَرُّصُ[٣] عَلَىٰ مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، وَالأَخْذُ

---

(١) «تقييد الشوارد» لعبد العزيز الراجحيّ (٩١).

(٢) أخرجه البُخاريُّ مجزومًا (١/ ١١٠) مع الفتح، وقال ابن حَجَر: «وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ في تاريخه، لَكِنْ أَبْهَمَ العَدَدَ، انظر «الفتح» (١/ ١١٠).

(٣) التَّخَرُّصُ: الافتراء.

فيهَا بالنَّظَرِ الأَوَّل؛ ولذلكَ وَصَفَهُمُ النَّبيُّ - ﷺ - بأَنَّهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[(١)]»[(٢)].

فَهْمُ الخَوَارِجِ لِلْقُرْآنِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - فِي الخَوَارِجِ: «إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَىٰ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوها عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ[(٣)]»[(٤)].

التَّوْحِيدُ والاسْتِغْفَارُ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «التَّوْحِيدُ يُذْهِبُ أَصْلَ الشِّرْكِ، والاسْتِغْفَارُ يَمْحُو فُرُوعَهُ»[(٥)].

---

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - في «الفتح» (١٢/ ٢٩٣): «المُرادُ: أَنَّهُم لَيْس لَهُمْ فيه حَظٌّ إلاَّ مُرُورُهُ عَلَىٰ لسانهِمْ، لا يَصِلُ إِلَىٰ حُلُوقِهِمْ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ؛ لأَنَّ المطلوبَ تَعَقُّلُهُ وَتَدَبُّرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ».

(٢) «الاعتصام» (٢/ ١٨٣).

(٣) قَالَ الحَافِظُ في «الفتح» (٦/ ٦١٩): «وكان أَوَّلُ كلمَةٍ خَرَجُوا بهَا قولهم: لا حُكْمَ إلاَّ لله، انتزعوها مِنَ الْقُرْآنِ، وَحَمَلُوها عَلَىٰ غَيْرِ مَحْمَلِهَا».

(٤) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (٩/ ٢٠) مُعَلَّقًا.

(٥) «الفتاوىٰ» (١١/ ٦٩٧).

ما يُعْرَفُ بِهِ الأشْعَرِيُّ:

يُسْأَلُ عَنْ أَوَّلِ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ الْعِبَادِ، مَا هِيَ؟.

فَإِنْ قَالَ: إِدْرَاكُ اللَّذَّاتِ، وَنَيْلُ الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ أَشْعَرِيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ علَىٰ الْعِبَادِ الْهِدَايَةُ وَالإِسْلامُ والسُّنَّةُ - فَهُوَ السُّنِّيُّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَىٰ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ١١].

وَقَوْلُهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣][١].

بَعْضُ مَا يُعْرَفُ بِهِ المُعْتَزِلِيُّ:

يُسْأَلُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ، هَلْ يُعْرَفُ بِالشَّرْعِ أَمْ بِالْعَقْلِ؟.

فَإِنْ قَالَ: بِالشَّرْعِ، فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: بِالْعَقْلِ. فَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ.

---

(١) جزء فيه امتحان السُّنِّيِّ مِنَ البِدْعِيِّ لعبد الواحد المقدسيِّ (١/ ٧٨).

دليلُنَا قَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧].

وَقَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ [الشورىٰ: ٥٢][١].

مَا يُعْرَفُ بِهِ الْقَدَرِيُّ:

يُسْأَلُ عَنِ الخَيْرِ والشَّرِّ، هَلْ هُمَا مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، أَمْ مِنَ الْعَبْدِ، وَمِنَ اللَّعِينِ إِبْلِيسَ؟.

فَإِنْ قَالَ: هُمَا مِنَ اللهِ، فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: الخَيْرُ مِنَ اللهِ، والشَّرُّ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ إِبْلِيسَ، فَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ قَدَرِيٌّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨][٢].

مَا يُعْرَفُ بِهِ المُرْجِئُ:

يُسْأَلُ عَنِ الإِيمَانِ، مَا هُوَ؟.

---

(١) المرجع السابق (٨٣). (٢) المرجع السابق (٨٩).

فَإِنْ قَالَ: الإِيمانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، ونِيَّةٌ، وَمُوافَقَةٌ لِلسُّنَّةِ – فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وإِنْ قَالَ: اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ فَهُوَ أَشْعَرِيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، فَهُوَ مُرْجِئٌ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ﴾ [طه: ٨٢][1].

ما يُعْرَفُ بِهِ الرَّافِضِيُّ:

يُسْأَلُ عَمَّا شَجَرَ[2] بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَالصَّحَابَةِ وَعَائِشَةَ – رضي الله عنهم –.

فَإِنْ قَالَ: فِسْقٌ وَظُلْمٌ، فَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ رَافِضِيٌّ بِسَبِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

وَإِنْ قَالَ فِيهِم قَوْلاً حَسَنًا، وَأَمْسَكَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ – فَهُوَ سُنِّيٌّ[3].

---

(١) المرجع السابق (٩٩).

(٢) شَجَرَ بَيْنَهُمُ الأَمر – من باب نَصَرَ ودَخَلَ – : اختلفوا وتنازعوا فيه.

(٣) المرجع السابق (٢٤٢).

الاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ

تَوْظِيفُ السُّنَنِ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : « إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلاَّ تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلاَّ بِأَثَرٍ فَافْعَلْ »[١].

طَاعَةُ وُلاةِ الأَمْرِ:

قَالَ الإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ الأَصْبَهَانِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : « وَمِنَ السُّنَّةِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ لِوُلاةِ الأَمْرِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا »[٢].

وَقَالَ رَجُلٌ لأَبِي وَهْبٍ زَاهِدِ الأَنْدَلُسِ لَيْلَةً: قُمْ بِنَا لِزِيَارَةِ فُلانٍ.

قَالَ: « وَأَيْنَ الْعِلْمُ؟!، وَلِيُّ الأَمْرِ لَهُ طَاعَةٌ، وَقَدْ مَنَعَ مِنَ الْمَشْيِ لَيْلاً »[٣].

---

(١) « الجامع » (١٩).
(٢) « الحجَّة في بيان المحجَّة » (٢ / ٥٢٩).
(٣) « الزهد » لأحمد (٣٧٦).

أَوَّلُ النِّفَاقِ:

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ – ﷺ – : «إِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ المَرْءِ طَعْنُهُ عَلَىٰ إِمَامِهِ».

الحِرْمَانُ مِنْ خَيْرِ الأَمِيرِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاق السَّبِيعِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلاَّ حُرِمُوا خَيْرَهُ».

حِرْمَانُ عَدْلِ الأَمِيرِ:

قَالَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ حُرِمَ عَدْلَهُ».

الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللهُ – : «لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ»[١].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ٣٩١)، و«كشف القناع» (٢ / ٣٧).

قَالَ المَرْوَزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ الخَلِيفَةَ المُتَوَكِّلَ - رَحِمَهُ اللهُ - فَقَالَ: «إِنِّي لأَدْعُو لَهُ بِالصَّلاحِ وَالْعَافِيَةِ». وَقَالَ: «لإِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ، لَتَنْظُرَنَّ مَا يُحِلُّ بِالإِسْلامِ»(١).

الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ لِلسُّلْطَانِ:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَإِنِّي لأَدْعُو لَهُ - أي: للأَمِيرِ - بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ وَأَرَىٰ لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ»(٢).

تَعْظِيمُ السُّلْطَانِ وَالْعَالِمِ:

قَالَ الإِمَامُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ؛ فَإِنْ

---

(١) صحيح، أخرجه الخلاَّل في «السُّنَّة» (٨٤).

(٢) «السُّنَّة» للخلاَّل (١٤)، وانظر «البداية والنِّهاية» (١٠/ ٣٥٢).

عَظَّمُوا هَذَيْنِ، أَصْلَحَ اللهُ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَإِنِ اسْتَخَفُّوا بِهَذَيْنِ، أَفْسَدُوا دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ»[١].

خِيَانَةُ السُّلْطَانِ:

قَالَ عَبْدُ الحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «لَمَّا حُبِسَ ابْنُ سِيرِينَ فِي السِّجْنِ، قَالَ لَهُ السَّجَّانُ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَاذْهَبْ إِلَىٰ أَهْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَتَعَالَ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لا – وَاللهِ – لا أُعِينُكَ عَلَىٰ خِيَانَةِ السُّلْطَانِ»[٢].

سَعَادَةُ الدُّنْيَا:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلاةِ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا

---

(١) «تفسير القُرْطُبِيِّ» (٥/٢٦٠).
(٢) «تاريخ بغداد» (٥/٣٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٥٣/٢٢٨).

تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَاشِهِمْ، وبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَىٰ إِظْهَارِ دِينِهِمْ، وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ»[١].

مَا يُعْرَفُ بِهِ السُّنِّيُّ:

قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «السُّنِّيُّ: الَّذِي إِذَا ذُكِرَتِ الأَهْوَاءُ، لَمْ يَغْضَبْ لِشَيْءٍ مِنْهَا»[٢].

سَبَبُ اتِّفَاقِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَائْتِلافِهِمْ:

قَالَ إِسْمَاعِيلُ الأَصْفَهَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَهْلُ الحَدِيثِ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقِ النَّقْلِ؛ فَأَوْرَدَتْهُمُ الاتِّفَاقَ وَالائْتِلافَ»[٣].

مِنْ عَلامَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عَلامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ»[٤].

---

(١) «جامع العلوم» (٢/١١٧). (٢) «شرح السُّنَّة» (١٠٨).
(٣) «الحجَّة في بيان المحجَّة» للأصفهانيِّ (٢/٢٢٦).
(٤) «عقيدة السَّلف أصحاب الحديث» (١٠٥)، و«شرح أصول الاعتقاد» (٢/١٧٩).



أَزْهَدُ النَّاسِ في الْعَالِمِ أَهْلُهُ:

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ – رَحِمَهُ اللهُ – لِبَنِيهِ: «يا بَنِيَّ، إِنَّ أَزْهَدَ النَّاسِ في عَالِمٍ أَهْلُهُ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنِّي»(١).

اتِّبَاعُ آثَارِ السَّلَفِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – : «إِنَّا نَقْتَدِي وَلا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلا نَبْتَدِعُ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالأَثَرِ»(٢).

مُجَالَسَةُ أَهْلِ الآثَارِ:

قَالَ الْبَرْبَهَارِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «عَلَيْكَ بِالآثَارِ وَأَهْلِ الآثَارِ، وَإِيَّاهُمْ فَاسْأَلْ، وَمَعَهُمْ فَاجْلِسْ، وَمِنْهُمْ فَاقْتَبِسْ»(٣).

---

(١) «جامع بيان العلم» (١٣٦، ١٨٨).
(٢) رواه اللالكائيُّ في «السُّنَّة» (١/ ٨٦).
(٣) «شرح السُّنَّة» للبربهاريِّ (٩١).

لا يَقبَلُ إلاَّ ما شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ والسُّنَّةُ:

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «رُبَّمَا تَقَعُ فِي قَلْبِي النُّكْتَةُ[1] مِنْ نُكَتِ الْقَوْمِ أَيَّامًا، فَلا أَقْبَلُ مِنْهُ إلاَّ بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ: الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ»[2].

أَقْصَرُ طَرِيقٍ إلَى الجَنَّةِ:

قَالَ شَاذُّ بْنُ يَحْيَىٰ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ طَرِيقٌ أَقْصَرَ إِلَىٰ الجَنَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَنْ سَلَكَ الآثَارَ»[3].

لا تُجَالِسْ مُبْتَدِعًا:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَهْلُ الْبِدَعِ لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ، وَلا يُخَالِطَهُمْ، وَلا يَأْنَسَ بِهِمْ»[4].

---

(١) **النُّكْتَة** - بالضَّمِّ - : المسألة العِلْمِيَّة الدَّقيقة، يُتَوَصَّل إِلَيْهَا بِدِقَّةٍ وَإِمعانِ فِكْرٍ، والجمعُ نُكَتٌ.

(٢) «الاعتصام» للشَّاطبيِّ (١/١٢٦ - ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» (٣٤/١٢٧).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» للأَلَكَائِيِّ (١١٢).

(٤) «الإبانة» (٤٩٥).

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَنْ يُخَالِطَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، حَتَّىٰ يُصَاحِبَهُ، وَيَكُونَ خَاصَّتَهُ - مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَزِلَّهُ، أَوْ يَسْتَزِلَّ غَيْرَهُ بِصُحْبَتِهِ هَذَا»[1].

مَا خُفِيَ كَانَ أَعْظَمَ:

قَالَ الْبَرْبَهَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدَعِ فَاحْذَرْهُ؛ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَىٰ عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ»[2].

مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ مَرَضٌ أَوْ هَلاكٌ:

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا تُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى؛ فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ مَا تَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ، أَوْ تُخَالِفُهُ فَيَمْرَضَ قَلْبُكَ»[3].

---

(١) «الفتاوىٰ» (١٦/٧٤٥).

(٢) «شرح السُّنَّة» للبربهاريّ (١٤٨).

(٣) «البدع» لابن وضَّاح (٥٧).

التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ:

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمنين - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّة يَعِيبُونَ أَهْلَ الأَهْوَاءِ المُضلَّة، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخلافِهِمْ، وَلا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيْبَةً لَهُمْ، وَلا طَعْنًا عَلَيْهِمْ»[١].

خَوْفُ السَّلَفِ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الشُّبَه:

قَالَ رَجُلٌ لابْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ فُلانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَكَ وَلا يَتَكَلَّم بِشَيْءٍ. قَالَ: «قُلْ لِفُلان: لا، مَا يَأْتيني؛ فإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ كَلِمَةً، فَلا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَىٰ مَا كَانَ»[٢].

لا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ البُسْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَيْسَ السُّنَّةُ

(١) «أصول السُّنَّة» لابن أبي زمنين (٢٩٣).
(٢) أخرجه الدَّارِميُّ (٣٩٧)، وَابْنُ وَضَّاح (٦٠)، و«السُّنَّة» لعبد الله ابْنِ أحمد (١٠٠)، و«السير» (١/ ٢٨٥).

- عِنْدَنَا - أَنْ تَرُدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، وَلَكِنِ السُّنَّةَ - عِنْدَنَا - أَلاَّ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ»(١).

لا تُجَادِلْ عَنِ السُّنَّةِ:

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : قُلْتُ لِمَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، الرَّجُلُ يَكُونُ عَالِمًا بِالسُّنَّةِ، أَيُجَادِلُ عَنْهَا؟.

قَالَ: «لا، وَلَكِنْ يُخْبِرُ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ، وَإِلاَّ سَكَتَ»(٢).

لا تُخَاصِمْ في السُّنَّةِ:

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ غَالِبٍ الوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللهُ - : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ لَيْسَ فِيهِ مَنْ يَعْرِفُ السُّنَّةَ غَيْرِي، فَيَتَكَلَّمُ مُتَكَلِّمٌ مُبْتَدِعٌ، أَرُدُّ عَلَيْهِ؟.

---

(١) «الإبانة» لابن بطَّة (٤٧٨).

(٢) «جامع بيان العلم» (٤١٤).

قَالَ: «لا تَنْصِبْ نَفْسَكَ لِهَذَا، أَخْبِرْ بِالسُّنَّةِ وَلا تُخَاصِمْ».
فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ؛ فَقَالَ: «مَا أَرَاكَ إِلاَّ مُخَاصِمًا»(١).

تَحْقِيرُ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الإِسْلامِ، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَد اسْتَخَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَىٰ مُحَمَّدٍ - ﷺ -، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبِعَ جِنَازَةَ مُبْتَدِعٍ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ»(٢).

تَرْكُ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَىٰ هَدْمِ الإِسْلامِ»(٣).

(١) «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٦).
(٢) «السُّنَّة» للبربهاري (٣٩)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٣)، و«المقصد الأرشد» (٣٤٤).
(٣) «شرح اعتقاد أهل السُّنَّة» للألكائي (٢٧٣).

لا تُجالِسْ أَهْلَ الأَهْواءِ ولَوْ حَدَّثُوكَ مِنَ الصَّحيحَيْنِ:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كُلُّ مَنْ حَدَّثَ بِأَحَادِيث رَسُول اللهِ - ﷺ - وكَانَ مُبْتَدِعًا يُجْلَسُ إِلَيْهِ؟! لا، ولا كَرَامَةَ، ولا نُعْمَةَ عَيْنٍ[1]»[2].

مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مِنْ جُلَسَائِهِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ، جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَمْرِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، وقَدْرِهِ عِنْدَ النَّاسِ؛ سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟. قَالوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلاَّ السُّنَّةُ. قَالَ: مَنْ بِطَانَتُهُ؟. قَالوا: أَهْلُ الْقَدَرِ. قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ»[3].

---

(١) نُعْمَةُ العَيْنِ - بالتَّثْلِيثِ -: قُرَّتُهَا، وَقَوْلُهُ: وَلا نُعْمَةَ عَيْنٍ - مَنْصُوبَةَ بإِضمارِ الفِعْلِ -: يعني ولا تُنَعَّمُ عَيْنُهُ وَلا تُقَرُّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ.

(٢) «طبقات الحنابلة» (٣٢٥)، و«المقصد الأرشد» (٧١٤).

(٣) «الإبانة» لابن بطَّة (٤٢١).

غِيبَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ لأَهْلِ الْبِدَعِ غِيبَةٌ»(١).

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَيْسَ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ غِيبَةٌ»(٢).

التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ:

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ لا يُعَدُّ رَجُلاً حَتَّىٰ يَعْرِفَ السُّنَّةَ»(٣).

مَا يُعْرَفُ بِهِ المُبْتَدِعُ:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي

---

(١) «شرح عقيدة أهل السُّنَّة» للالَّكائيِّ (٢٨٠)، و«شعب الإيمان» (٦٧٩٣)، و«الدُّرُّ المنثور» (٦/١٠٧).

(٢) أخرجه الدّارميُّ (٣٩٤)، واللالَّكائيُّ (٢٧٦).

(٣) «الحِلْيَة» (٢/١٨٤).

يَقُولُ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلاَّ يُبْغِضُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً، نُزِعَتْ حَلاوَةُ الحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ»(١).

نُفُورُ السَّلَفِ مِنَ الْبِدْعَةِ:

قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لأَنْ أَرَىٰ فِي المَسْجِدِ نَاراً تَضْطَرِمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ بِدْعَةً لا تُغَيَّرُ»(٢).

الْعَمَلُ المُخَالِفُ لِلسُّنَّةِ:

ذُكِرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَ: «لا يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ مَا كَانَ عَلَىٰ الأَمْرِ والسُّنَّةِ - ثُمَّ قَرَأَ: - ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ»(٣).

---

(١) «السِّيَر» (١٢/٢٤٥). (٢) «الشرح والإبانة» (٢٥٤).
(٣) «الحلية» (٩/٨).

التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ:

قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « جَلَسْتُ إِلَىٰ قَتَادَةَ، فَذَكَرَ عَمْرو بْنَ عُبَيْدٍ، فَوَقَعَ فيه، وَنَالَ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الخَطَّابِيِّ، أَلا أَرَىٰ الْعُلَمَاءَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟!. فَقَالَ: يَا أُحَيْوِلُ، أَلا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَيَنْبَغِي أَنْ تُذْكَرَ؛ حَتَّىٰ تُحْذَرَ؟! »[١].

ضَرَرُ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: « إِذَا رَأَيْتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ؛ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ »[٢].

فِرَقُ الضَّلالِ بِمَنْأَىً عَنِ الخَيْرِ:

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « اعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّ جَمِيعَ فِرَقِ الضَّلالِ لَمْ يُجْرِ اللهُ عَلَىٰ أَيْدِيهِم

---

(١) « شرح أصول أهل السُّنَّة » للألكائيِّ (١ / ١٣٧٢).
(٢) « شعب الإيمان » (٧ / ٣٤٦٣).

خَيْرًا، وَلا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً، وَلا رَفَعَ لِلإِسْلامِ رَايَةً، وَمَازَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسُلُّونَ السَّيْفَ[1] عَلَىٰ أَهْلِ الدِّينِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ»[2].

مَذْهَبُ الْمُحَدِّثِينَ وَمَذْهَبُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ:

قَالَ أَبُو الحَسَنَاتِ اللَّكْنَوِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «وَمَنْ نَظَرَ بِنَظَرِ الإِنْصَافِ، وَغَاصَ فِي بِحَارِ الْفِقْهِ وَالأُصُولِ مُتَجَنِّبًا الاعْتِسَافَ[3] – يَعْلَمُ يَقِينًا – أَنَّ أَكْثَرَ المَسَائِلِ الْفَرْعِيَّةِ وَالأَصْلِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا، فَمَذْهَبُ الْمُحَدِّثِينَ فِيهَا أَقْوَىٰ مِنْ مَذَاهِبِ غَيْرِهِمْ، وَإِنِّي كُلَّمَا شَعَّبَ الاخْتِلافُ أَجِدُ قَوْلَ الْمُحَدِّثِينَ فِيهِ قَرِيبًا مِنَ الإِنْصَافِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ!، وَعَلَيْهِ شُكْرُهُمْ، كَيْفَ لا وَهُمْ وَرَثَةُ النَّبِيِّ – ﷺ –

(١) سَلَّ سَيْفَهُ – مِنْ بَابِ رَدَّ – وَأَسَلَّهُ: أَخَذَهُ وَانْتَزَعَهُ مِنْ غِمْدِهِ.
(٢) «المِلَلُ وَالنِّحَلُ» (٤ / ٢٦٦).
(٣) الاعْتِسَافُ: المَيْلُ وَالظُّلْمُ.

حَقًّا، وَنُوَّابُ شَرْعِهِ صِدْقًا؟!، حَشَرَنَا اللهُ فِي زُمْرَتِهِمْ[١]، وَأَمَاتَنَا عَلَىٰ حُبِّهِمْ وَسِيرَتِهِمْ»[٢].

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ إِن انْتَشَرَتْ، وَلَمْ تُنْكَرْ فِي زَمَانِهِمْ - فَهِي حُجَّةٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ حُجَّةً مَعَ مُخَالَفَةِ بَعْضِهِمْ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ»[٣].

بَصِيرَةُ الْعَجَائِزِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ:

كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الضَّالُّ الْمُبْتَدِعُ يَأْتِي كَهْمَسًا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: إِنِّي أَرَىٰ هَذَا وَأَصْحَابَهُ، وَأَكْرَهُهُمْ وَمَا يُعْجِبُونِي؛ فَلا تُجَالِسْهُمْ».

---

(١) الزُّمْرَة - بالضَّمِّ - : الفَوْجُ وَالجماعة، والجمعُ زُمَرٌ.

(٢) «إِمَامُ الكلام فيمَا يَتَعَلَّقُ بالقرَاءَةِ خَلْفَ الإمامِ» (١٥٦).

(٣) «الفتاوىٰ» (٢٠/١٤).

قَالَ: فَجَاءَ إِلَيْهِ عَمْرٌو وَأَصْحَابُهُ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ[١]، فَقَالَ: «إِنَّ أُمِّي قَدْ كَرِهَتْكَ وَأَصْحَابَكَ؛ فَلا تَأْتُونِي»[٢].

الْقِتَالُ في الْفِتْنَةِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «نَهَىٰ النَّبِيُّ - ﷺ - عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ، وهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ والحَدِيثِ وَأَئِمَّةِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَفُقَهَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ»[٣].

وَعْدٌ مَشْرُوطٌ:

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «التَّمْكِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعْدٌ مِنَ اللهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ الدِّينِ شَرْطٌ للهِ، وَلا يَتَحَقَّقُ الْوَعْدُ إِلاَّ بِأَدَاءِ الشَّرْطِ».

---

(١) أشْرفَ عليهم: دَنَا وَقَرُبَ مِنْهُم.

(٢) «الحلية» (٦/٢١٢).

(٣) «الاستقامة» (١/٣٢).

مَتَىٰ يُسْتَرُ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ؟

قَالَ الْقَرَافِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الضَّلالِ، وَلَمْ تَتْرُكْ شِيعَةً[١] تُعَظِّمُهُ، وَلا كُتُبًا تَقْرَأُ، وَلا سَبَبًا يُخْشَىٰ مِنْهُ إِفْسَادٌ لِغَيْرِهِ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَرَ بِسِتْرِ اللهِ - تَعَالَىٰ -، وَلا يُذْكَرَ لَهُ عَيْبٌ الْبَتَّةَ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ»[٢].

المُبْتَدِعُونَ خَوَارِجُ الشَّرَائِعِ:

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «كَمَا لا يَحْسُنُ فِي سِيَاسَةِ المُلْكِ الْعَفْوُ عَمَّنْ سَعَىٰ عَلَىٰ الدَّوْلَةِ بِالْخُرُوجِ عَلَىٰ السُّلْطَانِ، لا يَحْسُنُ - أَيْضًا - أَنْ يُعْفَىٰ عَمَّنِ ابْتَدَعَ فِي الأَدْيَانِ؛ لأَنَّ فَسَادَ الأَدْيَانِ بِالابْتِدَاعِ كَفَسَادِ الدُّوَلِ بِالخُرُوجِ عَلَىٰ المُلْكِ وَالاسْتِتْبَاعِ؛ فَالمُبْتَدِعُونَ خَوَارِجُ الشَّرَائِعِ»[٣].

---

(١) **شِيعَةُ الرَّجُلِ** - بالكسر - : أتباعُهُ وأَنْصَارُهُ، والجَمْعُ شِيَعٌ، وجَمْعُ الجمعِ أَشْيَاعٌ.

(٢) «الفروق» (٤/٢٠٨). (٣) «الفنون» (١/١٠٩).

مِنْ عَلامَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ:

قَالَ أَبُو عُثْمَان الصَّابُونِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «وَإِحْدَىٰ عَلامَة أَهْلِ السُّنَّة حُبُّهُمْ لأَئِمَّة السُّنَّة وَعُلَمَائِهَا، وَأَنْصَارِهَا، وَبُغْضُهُمْ لأَئِمَّة الْبِدَعِ، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ النَّارِ»[١].

حُكْمُ التَّطْعِيمِ:

حُكْمُ التَّطْعِيمِ قَبْلَ وُقُوعِ الْمَرَضِ جَائِزٌ: كَالتَّطْعِيمِ عَنِ الحُمَّىٰ الشَّوْكِيَّة، وَالْكُولِيرَا، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ الجَوَازِ أَدِلَّةٌ، مِنْهَا:

مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: **«مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ[٢]، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ»**[٣].

---

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (١٧١).

(٢) العَجْوَة – بالفتح –: ضَرْبٌ مِنْ أَجْوَد تَمْرِ المدينة وَأَلْيَنه، أَكْبَرُ مِنَ الصَّيْحَانِيِّ، يَضْرِبُ إِلَىٰ السَّوَاد، وَهُوَ مِمَّا غَرَسَهُ النَّبِيُّ – ﷺ – بيده بالمدينة.

(٣) رواه البخاريُّ (٤٥، ٥٤)، ومسلم (٢٠٤٧) من حديث سعدِ بْنِ أبي وقَّاص.

فَهَـذَا تَوَقٍّ لِلْمَرَضِ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَهُوَ مِنْ فِعْلِ الأَسْبَابِ الجَائِزَة[١].

شِعَارُ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ شِعَارَ أَهْلِ الْبِدَعِ هُوَ تَرْكُ انْتِحَال[٢] اتِّبَاعِ السَّلَفِ»[٣].

أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ أَهْلُ الحَقِّ:

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ نَذْكُرُهُمْ هُمْ أَهْلُ الحَقِّ، وَمَنْ عَدَاهُمْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّهُمُ الصَّحَابَةُ - رضي الله عنهم - ، وَكُلُّ مَنْ سَلَكَ نَهْجَهُمْ[٤] مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - ثُمَّ أَصْحَابُ الحَدِيثِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ جِيلاً فَجِيلاً إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، وَاقْتَدَىٰ بِهِمْ»[٥].

---

(١) «تقييد الشَّوَارد» (٩٣)، لعبد العزيز الراجحيِّ.

(٢) **انتحال**: ادِّعَاء.

(٣) «الفتاوىٰ» (٤/ ١٥٥).

(٤) **النَّهْجُ** - بالفتح - : الطريق الوَاضح.

(٥) «الفصل في المِلَلِ وَالنِّحَلِ» (٢/ ١١٣).

الْعِلْمُ الْمَوْرُوثُ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْعِلْمِ الْمَوْرُوثِ عَنِ الرَّسُولِ - ﷺ - مُقْتَدِيًا بِالشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ - لَمْ يُخَلِّصْ مِنَ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، بَلْ كُلُّهُ أَهْوَاءٌ وَبِدَعٌ»(١).

تَعْرِيفُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الحَنَفِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَالسُّنَّةُ: طَرِيقَةُ الرَّسُولِ - ﷺ - ، وَالجَمَاعَةُ: جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، فَاتِّبَاعُهُمْ هُدًى، وَخِلافُهُمْ ضَلالٌ»(٢).

الْهَوَىٰ يَقُودُ الحَقَّ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : «أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ يَقُودُ

---

(١) «الرَّدُّ عَلَىٰ البَكْرِيِّ» (٧٤).
(٢) «الطَّحَاوِيَّة» (٥٤٤).

الحَقُّ الْهَوَىٰ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُودُ الهَوَىٰ الحَقَّ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ!»[١].

الاغْتِرَارُ بِالكَثْرَةِ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «اتَّبِعْ طُرُقَ الهُدَىٰ، وَلا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلالَةِ، وَلا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ»[٢].

الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «اسْلُكْ حَيَاةً طَيِّبَةً: الإِسْلامَ وَالسُّنَّةَ»[٣].

لا تَقُلْ لِمَ وَكَيْفَ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَىٰ

---

(١) «تفسيرُ القُرْطُبيِّ» (١٩/٢٠٨).

(٢) «الاعتصام» (١٢).

(٣) «شرح الإبانة» (١٧٤).

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ الْجِدُّ، وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ هَذَيَانٌ، وَلا يُقَالُ: لِمَ لِلأَصْلِ، وَلا كَيْفَ»(١).

النُّطْقُ بِالحِكْمَةِ:

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ البَحْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَوْلاً وَفِعْلاً نَطَقَ بِالحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ؛ قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤]»(٢).

الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ:

عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ خَضَّبَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لأَرَىٰ الرَّجُلَ يُحْيِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ، فَأَفْرَحُ بِهِ»(٣).

---

(١) «السِّيَر» (١٠/ ٢٠).
(٢) «السِّيَر» (١٤/ ٦٤).
(٣) «السِّيَر» (١١/ ٣٣٥).

الخَوْفُ مِنَ الْبِدْعَةِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَاصِلٍ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ السَّرْمَارِيَّ يَقُولُ - وَأَخْرَجَ سَيْفَهُ -: «أَعْلَمُ - يَقِينًا - أَنِّي قَتَلْتُ بِهِ أَلْفَ تُرْكِيٍّ (أَيْ: مِنَ الْكُفَّارِ)، وَلَوْلَا خَوْفِي أَنْ يَكُونَ بِدْعَةً، لَأَمَرْتُ أَنْ يُدْفَنَ مَعِي»[١].

إِنَّهَا الْفِطْرَةُ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْقَلْبُ خُلِقَ يُحِبُّ الحَقَّ، وَيُرِيدُهُ وَيَطْلُبُهُ»[٢].

الحَقُّ مَحْبُوبٌ بِالْفِطْرَةِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَإِنَّ الحَقَّ مَحْبُوبٌ فِي الْفِطْرَةِ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهَا، وَأَجَلُّ فِيهَا، وَأَلَذُّ عِنْدَهَا مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ، فَإِنَّ الْفِطْرَةَ لَا تُحِبُّ ذَلِكَ»[٣].

---

(١) «السِّيَر» (١٣/٣٩).
(٢) «الفتاوى» (١٠/٨٨).
(٣) «الفتاوى» (١٦/٣٣٨).

إنَّ عَلَى الحَقِّ نُوراً [١] :

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : « فَالحَقُّ يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ ؛ فَإِنَّ الحَقَّ الَّذي بَعَثَ اللهُ بِهِ الرُّسُلَ لا يَشْتَبِهُ بِغَيْرِهِ عَلَى الْعَارِفِ، كَمَا لا يَشْتَبِهُ الذَّهَبُ الخَالِصُ بِالمَغْشُوشِ عَلَى النَّاقِدِ »[٢] .

مِنْ أَيْنَ جَاءَ الخِلافُ؟

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللهُ – : « إِنَّمَا جَاءَ خلافُ مَنْ خَالَفَ لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – »[٣] .

مِنَ الأَسْبَابِ المَانِعَةِ مِنْ قَبُولِ الحَقِّ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ – : « وَالأَسْبَابُ المَانِعَةُ مِنْ قَبُولِ الحَقِّ كَثِيرَةٌ جِدًّا، فَمِنْهَا الجَهْلُ بِهِ، وَهَذَا السَّبَبُ هُوَ

---

(١) قَالَهُ مُعاذُ بْنُ جَبَلٍ – رضي الله عنه – كَمَا في « المُسْتَدْرَكِ » (٤ / ٤٦) .
(٢) « الفتاوى » (٢٧ / ٣١٥ – ٣١٦) .
(٣) « أعلام الموقعين » (١ / ٤٤٠) .

الْغَالِبُ عَلَىٰ أَكْثَرِ النُّفُوسِ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، وَعَادَىٰ أَهْلَهُ »(١).

الْكَمَالُ الإِنْسَانِيُّ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: « فَإِنَّ الْكَمَالَ الإِنْسَانِيَّ مَدَارُهُ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: مَعْرِفَةِ الحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِيثَارِهِ عَلَيْهِ، وَمَا تَفَاوُتُ مَنَازِلِ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ - تَعَالَىٰ - فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ بِقَدْرِ تَفَاوُتِ مَنَازِلِهِمْ فِي هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ، وَهُمَا اللَّذَانِ أَثْنَىٰ اللهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِ بِهِمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَىٰ -: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ص: ٤٥].

فَالأَيْدِي: القُوَىٰ فِي تَنْفِيذِ الحَقِّ، وَالأَبْصَارُ: الْبَصَائِرُ فِي الدِّينِ، فَوَصَفَهُمْ بِكَمَالِ إِدْرَاكِ الحَقِّ، وَكَمَالِ تَنْفِيذِهِ »(٢).

---

(١) « هداية الحيارىٰ » (١٨).

(٢) « الجواب الكافي » (١٣٩).

دِينُ الْعَجَائِزِ:

قَالَ أَبُو المَعَالِي الجُوَيْنِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَقَدْ خَلَّيْتُ أَهْلَ الإِسْلامِ وَعُلُومَهُمْ، وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ الأَعْظَمَ، وَغُصْتُ فِي الَّذِي نَهَوْا عَنْهُ، كُلُّ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الحَقِّ، وَهَرَبًا مِنَ التَّقْلِيدِ، وَالآنَ فَقَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْكُلِّ إِلَىٰ كَلِمَةِ الحَقِّ: عَلَيْكُمْ بِدِينِ الْعَجَائِزِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْنِي الحَقُّ بِلُطْفِ بِرِّهِ، فَأَمُوتُ عَلَىٰ دِينِ الْعَجَائِزِ، وَيُخْتَمُ عَاقِبَةُ أَمْرِي عِنْدَ الرَّحِيلِ لِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ فَالْوَيْلُ لابْنِ الجُوَيْنِيِّ»(١).

لِمَاذَا دِينُ الْعَجَائِزِ أَسْلَمُ؟

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «قَدْ تَكَرَّرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لاسِيَّمَا أَصْحَابُنَا قَوْلُهُمْ: مَذْهَبُ الْعَجَائِزِ أَسْلَمُ، فَظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهُ كَلامُ جَهْلٍ، وَلَوْ فَطِنُوا لِمَا قَالُوا لاسْتَحْسَنُوا وَقْعَ الْكَلِمَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ صَدَرَتْ عَنْ

---

(١) «السِّيَرُ» (١٨/٤٧٤)، و«طبقات الشافعيَّة» (٥/١٨٦).

عُلُوِّ رُتْبَةٍ فِي النَّظَرِ، حَيْثُ انْتَهَوا إِلَىٰ غَايَةٍ هِيَ مُنْتَهَىٰ التَّدْقِيقِ فِي النَّظَرِ»(١).

أَصْلُ كُلِّ بِدْعَةٍ:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الحَنَفِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «سُوءُ الْفَهْمِ عَنِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولُهُ - ﷺ - أَصْلُ كُلِّ بِدْعَةٍ، وَضَلالَةٍ نَشَأَتْ فِي الإِسْلامِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَطَأٍ فِي الْفُرُوعِ، وَالأُصُولِ، وَلاسِيَّمَا إِنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ سُوءُ الْقَصْدِ»(٢).

فَرَحُ ابْنُ عُمَرَ:

قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: «مَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الإِسْلامِ أَشَدَّ فَرَحًا بِأَنَّ قَلْبِي لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ»(٣).

---

(١) «الآداب الشَّرْعيَّة» (١/ ٢٧٣ - ٢٧٤).

(٢) «شرح الطَّحَاويَّة» (٣٩٢).

(٣) «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» للالكائيّ (٢٢٧).

شُبَهُ أَهْلِ الْبِدَعِ شَدِيدَةُ التَّعَلُّقِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ - رَحِمَهُ اللهُ - : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ مُغِيرَةَ قَالَ: «خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ - وَمَا كَانَ لَهُ هَوًى - فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا حَتَّىٰ نَسْمَعَ قَوْلَهُمْ - أَيْ: أَهْلِ الْبِدَعِ - ، فَمَا رَجَعَ حَتَّىٰ أَخَذَ بِهَا، وَعَلِقَتْ قَلْبَهُ»(١).

الرَّدُّ الْبَلِيغُ:

قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: قَالَ أَيُّوبُ: «لَسْتُ بِرَادٍّ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدَعِ - بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ السُّكُوتِ»(٢).

السَّلامَةُ فِي الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ:

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ،

---

(١) «الإبانة» (٤٤٩).

(٢) المرجع السابق (٤٧٩).

وَأَدْرَكْنَا عَلَيْـهِ مَنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلامَ وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالزَّيْغِ لَتَرُدَّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ، وَهُمْ لا يَرْجِعُونَ، فَالسَّلامَةُ - إِنْ شَاءَ اللهُ - فِي تَرْكِ مُجَالَسَتِهِمْ، وَالْخَوْضِ مَعَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَضَلالَتِهِمْ»[١].

قَدْ يَتَأَثَّرُ الْعَالِمُ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ:

قَالَ جَعْفَرٌ الطَّيَالِسِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ قَالَ: «سَمِعْتُ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيِّ كَلامًا، اسْتَدْلَلْتُ بِهِ عَلَى مَا ذُكِرَ عَنْهُ مِنَ الْمَذْهَبِ - يَعْنِي: فِي التَّشَيُّعِ - فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أُسْتَاذِيكَ الَّذِينَ أَخَذْتَ عَنْهُمْ ثِقَاتٌ، كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ: مَعْمَرٌ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالأَوْزَاعِيُّ، فَعَمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا الْمَذْهَبَ؟!، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا جَعْفَرُ بْنُ

(١) «الإبانة» (٤٨١).

سُلَيْمَانَ، فَرَأَيْتُهُ فَاضِلاً حَسَنَ الْهَدْيِ[١]؛ فَأَخَذْتُ هَذَا عَنْهُ»[٢].

رِضَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَلَى الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق الصَّنْعَانيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَاللهِ، مَا انْشَرَحَ صَدْرِي - قَطُّ - أَنْ أُفَضِّلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّهُمْ فَمَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ»[٣].



(١) الهَدْي - بالفتح - : السِّيرة.

(٢) «التهْذيب» (٦/ ٣٨٠).

(٣) «السِّيَر» (١٩/ ٥٣٧)، و«التهذيب» (٦/ ٣٨٠).

الدَّعْوَةُ إلى الله

تَعْرِيفُ الدَّعْوَةِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ الدَّعْوَةِ: «هي الدَّعْوَةُ إِلَىٰ الإيمان بالله، وَمَا جَاءَتْ به رُسُلُهُ فيما أَخْبَرُوا به، وطَاعَتِهِمْ بِمَا أَمَرُوا بِهِ، فَالدَّعْوَةُ إِلَيْه مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ الله»[1].

أَجْرُ مَنْ دَعَا إلَى اللهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: **«مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدَىً، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»**[2].

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢٠/ ٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤).

الدَّعْوَةُ إلَى الله أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ –: «وَتَبْلِيغُ سُنَّته – ﷺ – إِلَىٰ الأُمَّة أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السِّهَامِ إِلَىٰ نُحُورِ الْعَدُوِّ؛ لأَنَّ ذَلكَ التَّبْلِيغَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَّة فَلا يَقُومُ بِهِ إِلاَّ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَمِهِمْ، جَعَلَنَا اللهُ – تَعَالَىٰ – مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ»[1].

الدَّعْوَةُ إلَى الله مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ:

قَالَ الْعَلاَّمَةُ ابْنُ بَازٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمُصْطَفَىٰ – ﷺ –، فَعَلَيْهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، يَنْفَعُ النَّاسَ، وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، فَلَهُ بِذَلِكَ مِثْلُ أُجُورِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا مَلايِينَ، فَهَذِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ»[2].

---

(١) «جلاء الأفهام» (٥٨٢، ٥٨٣).

(٢) «مجلَّة البحوث» (٢٨ / ٢١٠).

الدَّعْوَةُ تَكُونُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلام ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : « وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَا يَهْدِي اللهُ بِهِ الضَّالِّينَ، وَيُرْشِدُ الْغَاوِينَ، وَيَتُوبُ بِهِ عَلَىٰ الْعَاصِين لابُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَإِلاَّ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَا بَعَثَ اللهُ بِهِ الرَّسُولَ – ﷺ – لا يَكْفِي فِي ذَلِكَ، لَكَانَ دِينُ اللهِ نَاقِصًا مُحْتَاجًا تَتِمَّةً »[١].

بِمَ يُوعَظُ النَّاسُ؟

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ – رَحِمَهُ اللهُ – : « لاشَكَّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا يُدْعَىٰ بِهِ كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ – ﷺ –؛ فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ – تَعَالَىٰ – هُوَ أَعْظَمُ وَاعِظٍ لِلْبَشَرِيَّةِ ». وَقَالَ: « لأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالدَّعْوَةِ – أَمْرٌ مُنْكَرٌ »[٢].

---

(١) « الفتاوى » (١١/٦٢٣).

(٢) « الصَّحوة الإسلامية » (١٧٥).

وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ:

قَالَ الْعَلاَّمَةُ بَكْرٌ أَبُو زَيْد – رَحِمَهُ اللهُ – : «حَقِيقَةُ الدَّعْوَة تَوْقِيفِيَّةٌ، لا مَجَالَ للاجْتِهَاد فِيهَا، حَقِيقَةُ الدَّعْوَة أَمْرٌ ثَابِتٌ، لا يَتَغَيَّرُ وَلا يَتَحَوَّلُ بِتَغْيِيرِ الأَزْمَانِ وَالأَحْوَالِ»[١].

لَيْسَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ اسْتِخْدَامُ الْقَصَصِ فِي الدَّعْوَةِ:

قَالَ مَالِكٌ – رَحِمَهُ اللهُ – : «وَإِنِّي لأَكْرَهُ الْقَصَصَ فِي المَسْجِد، وَلا أَرَىٰ أَن يُجْلَسَ إِلَيْهِم، وَإِنَّ الْقَصَصَ لَبِدْعَةٌ، وَلَيْسَ عَلَىٰ النَّاسِ أَنْ يَسْتَقْبِلُوهُمْ كَالخَطِيبِ»[٢].

مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلاَّ الْقُصَّاصُ:

قَالَ أَبُو قِلابَةَ – رَحِمَهُ اللهُ – التَّابِعِيُّ: «مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلاَّ الْقُصَّاصُ؛ يُجَالِسُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ سَنَةً، فَلا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيَجْلِسُ إِلَىٰ الْعَالِمِ، فَلا يَقُومُ حَتَّىٰ يَتَعَلَّقَ مِنْهُ شَيْءٌ»[٣].

---

(١) «حكم الانتماء» (١٢٧).

(٢) «المدخل» لابن الحاجّ (٢/١٤٤). (٣) «الحلية» (٤/١٩٣).

مَنْ يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ؟

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إلاَّ أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُرَاءٍ**[1]»[2].

تَوَقُّفُ عُمَرَ فِي إِذْنِهِ فِي الْقَصَصِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: «أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ -يَعْنِي: الذَّبْحَ-»[3].

---

(١) أي: لا ينبغي ذلك إلاَّ لأمير يَعظُ النَّاسَ، وَيَقُصُّ عَلَيْهِم أخبار الأمم السَّالفَة لِيَعْتبروا، وَأمَّا مأمورٌ بذلك، فيكونُ حُكْمُهُ حُكْمَ الأمير، وَلا يَقُصُّ مُكْتسبًا، أو يكونُ القاصُّ مُرائيًا يُرائي النَّاسَ بقَوْله وَعَمَله، لا يَكُونُ وَعْظُهُ حقيقةً، وَإنَّما نُهِيَ عَنِ القصص لما يَعْرِضُ فيها مِنَ الزِّيادَة وَالنُّقْصَان.

(٢) صحيح، أخرجه ابنُ ماجَة (٣٧٥٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح ابن ماجَهْ» (٣٠٢٢).

(٣) صحيح، أخرجه الطَّبَرانيُّ في «الكبير» ٢ / ٠٤٩)، والهَيْثَميُّ في «المجمع» (١ / ١٨٩)، وقَالَ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحيح.

قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «فَانْظُرْ تَوَقُّفَ عُمَرَ فِي إِذْنِه فِي حَقِّ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، الَّذِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَدْلٌ مُؤْتَمَنٌ، وَأَيْنَ مِثْلُ تَمِيمٍ فِي التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؟!»[(١)].

الحِكْمَةُ فِي الدَّعْوَةِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «يَسْتَعْمِلُ الأَسَالِيبَ المُنَاسِبَةَ لِلْحَالِ وَالمَقَامِ؛ فَلَيْسَ النَّاسُ سَوَاءً فِي الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ، وَلَيْسُوا سَوَاءً فِي لِينِ الجَانِبِ وَغِلَظِه، وَلَيْسُوا سَوَاءً فِي التَّوَاضُعِ لِلْحَقِّ والاسْتِكْبَارِ عَنْهُ، فَلْيَسْتَعْمِلْ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ مَا يُنَاسِبُهُ، وَيَكُونُ أَقْرَبُ إِلَىٰ قَبُولِه وَانْقِيَادِه؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ بِالحِكْمَةِ»[(٢)].

---

(١) انظر «تحذير الخواص» (٢٢٣).
(٢) «الصَّحْوَة الإسلاميَّة» (١٢٢).

الدَّعْوَةُ تَكُونُ بِنَشْرِ الْعِلْمِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ – رَحِمَهُ اللهُ –: كُنَّا إِذَا وَدَّعْنَا مَالِكًا يَقُولُ لَنَا: «اتَّقُوا اللهَ وَانْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ، وَلَا تَكْتُمُوهُ»(١).

مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عِلْمٍ:

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عِلْمٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ(٢)»(٣).

ضَرَرُ الدَّعْوَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

قَالَ الحَسَنُ – رَحِمَهُ اللهُ –: «طَلَبْنَا هَذَا الأَمْرَ وَنَظَرْنَا، فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِلاَّ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ»(٤).

---

(١) «جامع بيان العلم» (١/ ٤٩٢).

(٢) الوَتَرُ – مُحرَّكَةً –: شِرْعَةُ القَوْسِ وَمُعَلَّقُهَا، والجمعُ أوتار.

(٣) «الحلية» (٤/ ٥٣).

(٤) «الزُّهْد» لأحمد (٣٥١).



الدَّعْوَةُ تَكُونُ مَعْذِرَةً:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لا يَقْبَلُ مِنْكَ؟! . قَالَ: تَكُونُ مَعْذِرَةً(١) »(٢) .

ضَرَرُ السُّكُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَتَى ظَهَرَ:

قَالَ بِلالُ بْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: « إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إِلاَّ أَهْلَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ، ضَرَّتِ الْعَامَّةَ »(٣) .

دَعْوَةُ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّاجِحِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ - : « يَنبَغِي مُرَاسَلَةُ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ مِنَ الْكَفَرَةِ وَالظَّلَمَةِ وَالْفُسَّاقِ،

---

(١) أيْ: تكونُ مَوْعِظَتُنا مَعْذِرَةً إِلَىٰ اللهِ؛ حَتَّىٰ لا يُؤَاخِذَنَا بِتَرْكِ الأَمْرِ بالمعْروفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ اللَّذَيْنِ أَوْجَبَهُمَا عَلَيْنَا.

(٢) « الأمر بالمعروف » (٨٤) .　　(٣) « الحلية » (٥/ ٢٢٢) .

وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَىٰ الظَّنِّ عَدَمُ انْتِفَاعِهِمْ، فَلا حَاجَةَ إِلَىٰ الْمُرَاسَلَةِ - قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ لأَمْرَيْنِ:

أَنَّ الإِنْسَانَ لا يَيْأَسُ مِنْ هِدَايَتِهِمْ.

إِبْرَاءٌ لِلذِّمَّةِ، كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ - : ﴿ **مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (١٦٤) ﴾ [الأَعْرَاف: ١٦٤][١].

سِرُّ انْتِشَارِ الدَّعَوَاتِ الْوَافِدَةِ:

قَالَ الْعَلاَّمَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ: «أَنْ يَأْتِيَ بِهِ صَاحِبُهَا مُمَوَّهًا[٢]، مُزَخْرَفَ الأَلْفَاظِ، مُلَفَّقَ الْمَعَانِيَ، مَكْسُوًّا حُلَّةَ الْفَصَاحَةِ وَالْعِبَارَةِ الرَّشِيقَةِ؛ فَتُسْرِعُ الْعُقُولُ الضَّعِيفَةُ إِلَىٰ قَبُولِهِ وَاسْتِحْسَانِهِ، وَتُبَادِرُ إِلَىٰ اعْتِقَادِهِ وَتَقْلِيدِهِ»[٣].

---

(١) «تقييد الشَّوَارد» (١١١).

(٢) مَوَّهَ الشَّيْءَ: طَلاهُ بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَتَحْتَهُ نُحَاسٌ أو حَدِيدٌ، وَمِنْهُ التَّمْوِيهُ: وَهُوَ التَّلْبِيسُ، وقَدْ مَوَّهَ فُلانٌ باطلَهُ: إِذَا زَيَّنَهُ وَأَرَاهُ في صُورة الحَقِّ، فَهُوَ مُمَوِّهٌ.

(٣) «الصواعقُ المُرسلة» (١/٤٣٦).

التَّمَذْهُبُ

التَّعَصُّبُ المَذْهَبِيُّ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – في تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَىٰ الحَنَفِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ (ت: ٥٠٦هـ): «كَانَ مُبْتَدِعًا يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ، لأَخَذْتُ الجِزْيَةَ[١] مِنَ الشَّافِعِيَّةِ»[٢].

يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي تَرْجَمَةِ يَلبغا بْنِ عَبْدِ اللهِ الخَاصكيِّ النَّاصِرِيِّ الأَمِيرِ الكَبِيرِ (ت: ٧٦٧هـ): «وكَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْحَنَفِيَّةِ، حَتَّىٰ كَانَ يُعْطِي

---

(١) **الجِزْيَة** – بالكسر –: ما يُؤْخَذُ منْ أَهلِ الذِّمَّة، وهي عبارة عن المال الَّذي يَعْقدُ الكتَابيُّ عَليه الذِّمَّة، وهيَ فِعْلَة من الجَزاء، كأنَّها جَزَتْ عَنْ قَتْله، وَالجمعُ الجزَىٰ مثْل لحيَةٍ وَلِحًى.

(٢) «لسان الميزان» (٤/ ٥٣).

مَنْ يَتَمَذْهَبُ لأَبي حَنيفَةَ الْعَطَاءَ الجَزيلَ، أَوْ يُرَتِّبُ لَهُمُ الجَامكيَّةَ الزَّائدَةَ؛ فَتَحَوَّلَ جَمْعٌ منَ الشَّافعيَّةِ - لأَجْلِ الدُّنْيَا - حَنَفيَّةً»[1].

من عجائب الألقاب:

قَالَ الذَّهَبيُّ - رَحمَهُ اللهُ - : «إنَّ أَبَا بَكْرٍ الْفَقيه تَحَنبَلَ، ثُمَّ تَحَنَّفَ، ثُمَّ تَشَفَّعَ؛ فَمنْ أَجْلِ هَذَا التَّنَقُّلِ لُقِّبَ بحنْفشٍ[2]»[3].

تنقلُ الحزبيِّينَ بَيْنَ الأحْزَابِ كحالِ بعْضِ أصْحابِ المذَاهِب:

قَالَ ابْنُ خلِّكَان - رَحمَهُ اللهُ - في تَرْجَمَة الوَجيه ابْنِ الدَّهَّانِ: «تَفَقَّهَ عَلَىٰ مَذْهَبِ أَبِي حَنيفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ

(١) «الدُّرُّ الكامنة» (٥/٢١٤).

(٢) الحِنْفِشُ - بكسر الحاء والفاء، بينهما نونٌ ساكنةٌ - : حَيَّةٌ عَظيمَةٌ، ضَخْمَةُ الرَّأْسِ، رَقْشَاءُ (أَيْ: مُنَقَّطَةٌ بسَوَادٍ وَبيَاضٍ)، كَدْرَاءُ (أَيْ: تَنْحُو نَحْوَ السَّوَادِ وَالْغُبْرَةِ)، إِذَا حَرَّبْتَها (أَيْ: حَرَّشْتَهَا) انتفخ وَرِيدُهَا.

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/٥٢٨).

حَنْبَلِيًّا، ثُمَّ شَغَرَ[١] مَنْصبُ تَدْرِيسِ النَّحْوِ بِالمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ، وَشَرَطَ الْوَاقِفُ أَلاَّ يُفَوَّضَ إِلاَّ لِشَافِعِيِّ المَذْهَبِ؛ فَانْتَقَلَ الوَجِيهُ المَذْكُورُ إِلَىٰ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَتَوَلاَّهُ، وفِي ذَلِكَ يَقُولُ المُؤَيَّدُ أَبُو البَرَكَاتِ المُتَوَفَّىٰ (٦٠٠هـ):

وَمَنْ مُبَلِّغ عَنِّي الوَجِيهَ رِسَالَةً
—وَإِنْ كَانَتْ لا تُجْدِي[٢] إِلَيْهِ الرَّسَائِلُ—:
تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ
وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ[٣] المَآكِلُ
وَمَا اخْتَرْتَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ تَدَيُّنًا
وَلَكِنْ تَبْغِي الَّذِي هُوَ حَاصِلُ
وَعَمَّا قليلٍ أَنْتَ – لاشَكَّ – صَائِرٌ
إِلَىٰ مَالِكٍ، فَافْطَنْ لِمَا أَنْتَ قَائِلُ[٤]

---

(١) **شَغَرَ** – مِنْ باب قَطَعَ – : خَلا.
(٢) **لا تُجْدِي**: لا تنفعُ ولا تُغْنِي.
(٣) **أَعْوَزَهُ الشَّيْءُ**: احتاج إليه، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.
(٤) «وَفَيَات الأَعْيَان» (٤/ ١٥٢) رقم (٥٥٥).

رَقَائِقُ

نِعْمَةُ الهُدَى والإيمانِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: «**إنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَلِمَنْ لا يُحِبُّ، وَلا يُعْطِي الإيمَانَ إلاَّ لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ ضَنَّ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ العَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ - فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ، [وَالحَمْدُ للهِ]، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَعْلَمُوا أَهْلَ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ:

عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ - رضي الله عنه - قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ

(١) صحيح، أخرجه الإسماعيليُّ في «المعجم» (١/١١٤)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «الصحيحة» (٢٧١٤).

اللهِ - ﷺ - يَقُولُ في خُطْبَته بالنَّبَاءَة - أو النَّبَاوَة - مِنَ الطَّائف: «**تُوشكُونَ أنْ تَعْلَمُوا أهْلَ الجَنَّة مِنْ أهْلِ النَّارِ - أوْ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ، وَلا أعْلَمُهُ إلاَّ قَالَ: أهْلَ الجَنَّة مِنْ أهْلِ النَّارِ-**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمينَ: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!.

قَالَ: «**بالثَّنَاءِ الحَسَنِ، والثَّنَاءِ السَّيِّءِ؛ أنْتُمْ شُهَدَاءُ بَعْضِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ**»(١).

أعَزُّ شَيْءٍ في الدُّنْيَا:

قَالَ يُوسُفُ بْنُ الحُسَيْنِ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أعَزُّ شَيْءٍ في الدُّنْيَا الإخْلاصُ، وَكَمْ أجْتَهِدُ في إسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي، وَكَأنَّهُ يَنْبُتُ عَلَىٰ لَوْنٍ آخَرَ»(٢).

سِرُّ انْتِشَارِ عِلْمِ النَّوَوِيِّ وَكُتُبِهِ:

كَانَ الإمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - إذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أمِيرٌ

---

(١) حسن، أخرجه ابنُ حبَّان في «موارده» (٢٠٥٩)، وقالَ الألبانيُّ في «تخريج الطَّحاويَّة»: حسنٌ صحيح.

(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٨٤).

عَلَىٰ غَفْلَةٍ، وَهُوَ يُدَرِّسُ في الْعِلْمِ في المَدْرَسَةِ الإشْرَافِيَّةِ، أَوْ جَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ - يَتَكَدَّرُ لِذَلِكَ، وَإِذَا بَلَغَهُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الأَكَابِرِ قَدْ عَزَمَ عَلَىٰ زِيَارَتِهِ فِي يَوْمِ دَرْسِهِ، لا يُدَرِّسُ الْعِلْمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ خَوْفًا أَنْ يَرَاهُ ذَلِكَ الأَمِيرُ، وَهُوَ في مَحْفِلِهِ[١] وَدَرْسِهِ الْعَظِيمِ، وَيَقُولُ: «مِنْ عَلامَةِ المُخْلِصِ أَنْ يَتَكَدَّرَ إِذَا طَلَعَ النَّاسُ عَلَىٰ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، كَمَا يَتَكَدَّرُ إِذَا طَلَعُوا عَلَىٰ مَسَاوِيهِ؛ فَإِنَّ فَرَحَ النَّفْسِ بِذَلِكَ مَعْصِيَةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ الرِّيَاءُ أَشَدُّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ المَعَاصِي»[٢].

قِصَرُ الأَمَلِ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ - رَحِمَهُ اللهُ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ لأَهْلِهِ -قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ مَضْجَعَهُ[٣]-: «أَسْتَوْدِعُكُمُ[٤]

---

(١) **مَحْفِلُ القَوْمِ** - بِزِنَةِ مَجْلِسٍ - : مُجْتَمَعُهُم، وَالجمعُ مَحَافِلُ.

(٢) «تنبيه المُغْتَرِّين» (ص٣٢).

(٣) **المَضْجَعُ** - بِزِنَةِ المَقْعَدِ - : مَوْضِعُ وَضْعِ الجَنْبِ بالأَرْضِ لِلنَّوْمِ، وَالجَمْعُ مَضَاجِعُ.

(٤) **أَسْتَوْدِعُكُمْ** : أَسْتَحْفِظُكُمْ.

اللَّهَ؛ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي[١] الَّتِي لا أَقُومُ فِيهَا».
فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ[٢]، إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ[٣].

الذُّلُّ مِنَ الذُّنُوبِ:

عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ»[٤].

الفَرَحُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ:

قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ يُقَالُ: الابْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ»[٥].

مِنَ الْكَبَائِرِ احْتِقَارُ الذُّنُوبِ:

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَحْتَقِرَهُ»[٦].

---

(١) المَنِيَّةُ: الموتُ، والجمع المنايا.
(٢) الدَّأْبُ - بالفتح ويُحَرَّكُ -: العادَةُ والشَّأْنُ.
(٣) «قصر الأمل» (٢٢٧).
(٤) «شعب الإيمان» (٦٨٣٩).
(٥) «الشُّعَب» (٦٧٥٦).
(٦) «الشُّعَب» (٦٧٥٢).

أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا:

قَالَ مَكْحُولُ التَّابِعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا»(١).

عُقُوبَةُ الذَّنْبِ وَثَوَابُ الحَسَنَاتِ:

قَالَ أَبُو الحَسَنِ المُزَنِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ عُقُوبَةُ الذَّنْبِ، وَالحَسَنَةُ بَعْدَ الحَسَنَةِ ثَوَابُ الحَسَنَةِ»(٢).

حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ:

قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِذَا أَعْطَيْتَ المِسْكِينَ شَيْئًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَقُلْ: أَنْتَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ؛ حَتَّىٰ تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ»(٣).

---

(١) «الزُّهْد» لأحمد (٤٦٣).

(٢) «صفة الصَّفْوَة» (٢/٢٢٦).

(٣) «الحلية» (٤/٢٥٣).

من عوائق الطريق:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الحَدَّاد - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا صَدَّ عنِ اللهِ مِثْلُ طَلَبِ المحَامِدِ، وَطَلَبِ الرِّفْعَةِ»[١].

التَّطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ طَلَبَ العِلْمَ للهِ، كَانَ الخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ»[٢].

مِنْ عُيُوبِ حُبِّ الرِّئَاسَةِ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلاَّ حَسَدَ وَبَغَىٰ، وَتَتَبَّعَ عُيُوبَ النَّاسِ، وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ»[٣].

---

(١) «السِّيَر» (١٤/٢١٤).
(٢) «السِّيَر» (٧/٣٩٦).
(٣) «جامع بيان العلم» (١/٥٧١).

أَيْنَ يُوجَدُ الخَيْرُ؟

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الأَنْطَاكِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الخَيْرُ كُلُّهُ أَنْ تُزْوَى[١] عَنْكَ الدُّنْيَا، وَتُصْرَفَ عَنْكَ وُجُوهُ النَّاسِ»[٢].

حُبُّ الثَّنَاءِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَمَا يُسَاوِي عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»[٣].

قَلْبُ مُحَدِّثِكَ مِرْآةٌ لِقَلْبِكَ:

قَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ، فَإِنَّ حَدِيثَهُ يَقَعُ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَوْقِعَهُ مِنْ قَلْبِهِ»[٤].

---

(١) تُزْوَى: تُنَحَّى وَتُطْوَى.

(٢) «السِّيَر» (١١/ ٤١٠).

(٣) «الحِلْيَة» (٨/ ٢٥٥).

(٤) «الحِلْيَةُ» (٦/ ٦٢).

صَلاحُ الْقَلْبِ:

قَالَ مُطَرِّفٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «صَلاحُ الْقَلْبِ بِصَلاحِ الْعَمَلِ، وَصَلاحُ الْعَمَلِ بِصَلاحِ النِّيَّةِ»(١).

فِتْنَةُ الدُّنْيَا:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «عَلَىٰ قَدْرِ رَغْبَةِ الْعَبْدِ في الدُّنْيَا، وَرِضَاهُ بِهَا يَكُونُ تَثَاقُلُهُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ، وَطَلَبِ الآخِرَةِ»(٢).

مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الآخِرَةَ:

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الآخِرَةَ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا لَمْ يَعْرِفِ الآخِرَةَ»(٣).

هَمُّ الآخِرَةِ:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (١٢). (٢) «الفوائد» (١٨٠).

(٣) «حلية الأولياء» (٩/٢٦٢).

- صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم - : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [ص : ٤٦] . قَالَ مُجَاهِدٌ : « بِذِكْرِ الآخِرَةِ ، فَلَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ غَيْرَهَا »[١] .

حُبُّ الشُّهْرَةِ يَطْرُدُ حَلاوَةَ الآخِرَةِ:

قَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِث : « لا يَجِدُ حَلاوَةَ الآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ »[٢] .

حُبُّ الشُّهْرَةِ يُنَافِي التَّقْوَى:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَا اتَّقَى اللهَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْكُرَهُ النَّاسُ بِخَيْرٍ »[٣] .

رَائِحَةُ الرِّيَاسَةِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لا يُفْلِحُ مَنْ شُمَّتْ مِنْهُ رَائِحَةُ الرِّيَاسَةِ »[٤] .

---

(١) « تفسير الطَّبَرِيِّ » (١٠ / ١٧٠) .
(٢) « الحلية » (٣ / ٩٣) .
(٣) « تنبيه المُغترِّين » (٢٥) .
(٤) « تهذيب الحلية » (٣ / ٢٥٨) .

صَلاحُ السَّرائِرِ:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ فَاحَ عَبِيرُ[١] فَضْلِه، وَعَبِقَت[٢] الْقُلُوبُ بِنَشْرِ طِيبِه، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي السَّرَائِرِ؛ فَإِنَّهُ مَا يَنْفَعُ مَعَ فَسَادِهَا صَلاحُ ظَاهِرٍ»[٣].

شَهْوَةُ الدُّنْيَا:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْه شِدَّةُ الشَّهْوَةِ لِحُبِّ الدُّنْيَا، لَزِمَتْهُ الْعُبُودِيَّةُ لأَهْلِهَا، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقُنُوعِ[٤]، زَالَ عَنْهُ الْخُضُوعُ»[٥].

---

(١) **العبير** - بزِنَة أَمِيرٍ - : ضَرْبٌ مِنَ الطِّيب ذُو لَوعنٍ، يُجْمَعُ مِن أخلاطٍ.
(٢) **عَبِقَتْ** - من باب فَرِحَ - : أُولِعَتْ.
(٣) «صيد الخاطر» (٣٥٥).
(٤) **القُنُوعُ**: هو مِنَ الأَضْدَاد؛ إِذْ يُسْتَعْمَلُ - كَمَا هُنَا - في القَنَاعَة والرِّضَا باليسير، وَفِعْلُهُ من باب خَضَعَ، ومَنْهُ المَثَلُ: «خَيْرُ الْغِنَىٰ القُنُوعُ، وَشَرُّ الفَقْرِ الخُضُوعُ». وَهَذه اللُّغَةُ قَليلَةٌ. وَيُسْتَعْمَلُ في السُّؤَال وَالتَّذَلُّلُ للْمَسْأَلَة، وَفِعْلُهُ من بَاب فَرِحَ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ: نَسْأَلُ اللَّهَ الْقَنَاعَةَ، ونَعُوذُ بِاللهِ مِنَ القُنُوعِ»، وهَذَا الاسْتعمَالُ هو الجَيِّدُ في كلام العَرَب.
(٥) «وفِيَّاتُ الأَعْيَانِ» (٢ / ٣٨٧).

السَّفَرُ إِلَى الرَّبِّ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَمَّا سَافَر مُوسَىٰ إِلَىٰ الخَضِرِ، وَجَدَ في طَرِيقِهِ مَسَّ الجُوعِ وَالنَّصَبِ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ [الكَهْف: ٦٢]؛ فإِنَّهُ سَفَرٌ إِلَىٰ المخْلُوق.

وَلَمَّا وَاعَدَهُ رَبُّهُ ثَلاثِينَ لَيْلَةً، وَأَتَمَّهَا بِعَشْرٍ، فَلَمْ يَأْكُلْ فِيهَا - لَمْ يَجِدْ مَسَّ الجُوعِ وَلا النَّصَبِ؛ فَإِنَّهُ سَفَرٌ إِلَىٰ رَبِّهِ - تَعَالَىٰ -، هَكَذَا سَفَرُ الْقَلْبِ وَسَيْرُهُ إِلَىٰ رَبِّهِ: لا يَجِدُ فِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ وَالنَّصَبِ مَا يَجِدُهُ في سَفَرِهِ إِلَىٰ بَعْضِ المَخْلُوقِينَ»[١].

الأُنْسُ بِالله:

قَالَ الخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا يَسْتَوْحِشُ بالله مَنْ عَمَرَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ[٢]، وَأَنِسَ بِذِكْرِهِ، وَأَلِفَ مُنَاجَاتَهُ بِسِرِّهِ،

---

(١) «مَدَارِج السَّالكين» (٣/ ١٧٢).

(٢) عَمَرَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ - من باب قَتَلَ -: جَعَلَهُ آهلاً به.

وَشُغِلَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ مُسْتَأْنِسٌ بِالْوَحْدَةِ، مُغْتَبِطٌ[١] بِالخَلْوَةِ»[٢].

أَبَى اللهُ إلاَّ أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إنَّ مَا يُصِيبُ الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ وَالْمُنَافِقَ مِنَ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالجَاهِ دُونَ مَا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَثِيرٍ، بَلْ بَاطِنُ ذَلِكَ ذُلٌّ وَكَسْرٌ وَهَوَانٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ بِخِلافِهِ.

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّهُمْ - وَإِنْ هَمْلَجَتْ[٣] بِهِمُ الْبَرَاذِينُ[٤]، وَطَقْطَقَتْ[٥] بِهِمُ الْبِغَالُ - إِنَّ ذُلَّ المَعْصِيَةِ لَفِي قُلُوبِهِمْ؛ أَبَىٰ اللهُ إلاَّ أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ»[٦].

---

(١) مُغْتَبِطٌ: مُنْبَسِط مَسْرُورٌ. (٢) «العُزْلَةُ» للخطَّابِيِّ (٢٨، ٢٩).

(٣) الهَمْلَجَة: حُسْنُ سَيْرِ الدَّابَّة في سُرْعَةٍ وَبَخْتَرَة.

(٤) البَرَاذين: جمع البِرْذَوْن - بِكَسْرِ البَاءِ وَفَتْحِ الذَّالِ، بَيْنَهُمَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ -، التُّرْكِيُّ مِنَ الخَيْلِ والبِغَال، وهُوَ خِلافُ العِرَاب.

(٥) الطَّقْطَقَة: صوت قَوَائِمِ الخَيْلِ وَالبِغَالِ عَلَىٰ الأَرْضِ الصُّلْبَة.

(٦) «إغاثَةُ اللَّهْفَان» (٥٥٨).

التَّأَمُّلُ فِي آيَاتِ اللهِ:

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْقُرَشِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «فَجَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ مِنَ الذَّرَّةِ إِلَىٰ الْعَرْشِ سُبُلٌ مُتَّصِلَةٌ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ – تَعَالَىٰ – ، وَحُجَجٌ بَالِغَةٌ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ[1]، وَالْكَوْنُ جَمِيعُهُ أَلْسُنٌ نَاطِقَةٌ بِوَاحْدَنِيَّتِهِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ كِتَابٌ يَقْرَأُ حُرُوفَ أَشْخَاصِهِ[2] الْمُتَبَصِّرُونَ عَلَىٰ قَدْرِ بَصَائِرِهِمْ»[3].

لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الأُولَىٰ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَا فَاتَتْنِي التَّكْبِيرَةُ الأُولَىٰ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَمَا نَظَرْتُ إِلَىٰ قَفَا رَجُلٍ فِي الصَّلاةِ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً»[4].

---

(١) **أَزَلِيَّته** – بالتَّحْرِيك –: أي قِدَمه، فَهُو – سُبْحَانَهُ – الأَوَّلُ، فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.

(٢) **الأشخاص**: جمعُ الشَّخْصِ – بالفتح – ، وهو كُلُّ جِسْمٍ لَهُ ارتفاعٌ وَظُهُورٌ.

(٣) «ذيل طبقات الحنابلة» لابْنِ رَجَبٍ (١/ ٣٠٧).

(٤) «الحِلْيَة» (٢/ ١٦٣).

وَقَالَ ابْنُ سَمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَكَثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْنِي التَّكْبِيرَةُ الأُولَىٰ إِلاَّ يَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي»[1].

تَعْظِيمُ السَّلَفِ لِلصَّلاةِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، أَنَاخَ بَعِيرَهُ وَلَوْ عَلَىٰ حَجَرٍ»[2].

صَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ:

قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ المُزَنِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلاتُكَ، فَقُلْ: لَعَلِّي لا أُصَلِّي غَيْرَهَا»[3].

تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الخُشُوعِ:

قَالَ حَسَّانُ الْكِرْمَانِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فِي الصَّلاةِ الْوَاحِدَةِ، وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمْ كَمَا بَيْنَ

---

(١) «السِّيَر» (١٠/ ٦٤٦). (٢) «السِّيَر» (٤/ ٥٣).
(٣) «قصر الأمل» (١٠٤).

السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ خَاشِعًا مُقْبِلاً فِي صَلاتِهِ، وَالآخَرُ سَاهِيًا غَافِلاً »[١].

مَا هُوَ الخُشُوعُ؟

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – عَنِ الخُشُوعِ: « هُوَ غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الجَنَاحِ[٢]، وَلِينُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الحُزْنُ »[٣].

تَرْغِيبُ السَّلَفِ أَوْلادَهُمْ في الصَّلاةِ:

قَالَ مُجَاهِدٌ – رَحِمَهُ اللهُ –: « سَمِعْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ لابْنِهِ: « أَدْرَكْتَ الصَّلاةَ مَعَنَا؟، أَدْرَكْتَ التَّكْبِيرَةَ الأُولَىٰ؟. قَالَ: لا. قَالَ: مَا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ »[٤].

(١) « الحلية » (٦/٧١).

(٢) خَفْضُ الجَنَاحِ: التَّوَاضُعُ وإلانَةُ الجانبِ عَلَىٰ التَّشْبِيهِ بِخَفْضِ الطَّائرِ لِجَنَاحِهِ، وقَدْ خَفَضَهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ.

(٣) « السِّيَر » (٧/١١٦).

(٤) « المصنَّف » (١/٥٢٨).

امْرَأَةُ سَوْءٍ:

عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ الأَزْهَرِ – رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ: « تَزَوَّجَ الحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ – وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ – فَقِيلَ لَهُ: أَتَخْرُجُ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ[١] في هَذِه اللَّيْلَةِ؟!. فَقَالَ: وَاللهِ، إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ[٢] لامْرَأَةُ سَوْءٍ »[٣].

تَحَسُّرُ السَّلَفِ عَلَى صَلاةِ الجَمَاعَةِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ المُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ –: « كَانَ سَعِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ صَلاةُ الجَمَاعَةِ بَكَى »[٤].

حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: « سَافَرْتُ

---

(١) بَنَى بِأَهْلِه، وَبَنَى عَلَى أَهْلِه – وَالثَّانِي أَفْصَحُ –: زَفَّهَا، وَكَأَنَّ الدَّاخِلَ بِأَهْلِه كَانَ يَبْنِي لَهَا خِبَاءً جَدِيدًا؛ ليدخل بها فيه. ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الجِمَاعِ، فَقِيلَ لِكُلِّ دَاخِلٍ بِأَهْلِه.

(٢) صَلاةُ الغَدَاةِ: صَلاةُ الفَجْرِ.　　(٣) «المجمع» ٢ / ٠٤١).

(٤) «الحلية» (٦ / ١٢٦).

مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - ﷺ - مِنَ المَدِينَةِ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ يَقُومُ شَطْرَ اللَّيْلِ(١)»(٢).

مِنْ بَرَكَةِ الصَّالِحِينَ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَكِيعٍ - رَحِمَهُمَا اللهُ -: «كَانَ أَبِي يُصَلِّي(٣)، فَلا يَبْقَىٰ فِي دَارِنَا أَحَدٌ إِلاَّ صَلَّىٰ حَتَّىٰ جَارِيَةٌ لَنَا سَوْدَاءُ»(٤).

كَانَ السَّلَفُ لا يَرُدُّونَ سَائِلاً إِلاَّ بِشَيْءٍ:

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَاللهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلاً إِلاَّ بِشَيْءٍ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْمُرُ أَهْلَهُ أَلاَّ يَرُدَّ سَائِلاً»(٥).

---

(١) **الشَّطْر** - بالفتح -: نِصْفُ الشَّيْءِ، وَالجَمْعُ أَشْطُرٌ وَشُطُور.
(٢) «الزُّهْدُ» لأبي داودَ (٣٣٦).
(٣) يَعْنِي مِنَ اللَّيْلِ.
(٤) «السِّيَر» (٩/١٤٩).
(٥) «الزُّهْدُ» لأَحْمَد (٣١٩).

موعظة بليغة:

سأل رجلٌ أحمدَ بنَ حنبلٍ - رحمه الله - أن يعظه، فقال له الإمام أحمد: «إن كان الله قد تكفَّل بالرِّزق، فاهتمامك بالرِّزق لماذا؟!، وإن كان الرِّزق مقسومًا فالحرص لماذا؟!، وإن كان الخلف على الله فالبخل لماذا؟!، وإن كانت الجنَّة حقًّا فالرَّاحة لماذا؟!، وإن كانت النَّار حقًّا فالمعصية لماذا؟!، وإن كان سؤال منكرٍ ونكيرٍ حقًّا فالجمع لماذا؟!، وإن كان كلُّ شيءٍ بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا؟!»(١).

منافع العزلة:

قال الخطَّابيُّ - رحمه الله -: «من مناقب(٢) العزلة: السَّلامة من آفات النَّظر إلى زينة الدُّنيا وزهرتها(٣)،

---

(١) «المدخل» لابن الحاج (٣/١٧٢).
(٢) **المناقب**: جمع المَنْقَبة كالمَفْخَرة زنةً ومعنىً، ضدُّ المثْلَبة.
(٣) **زَهْرَةُ الدُّنيا**: زينتُها وبَهْجَتُها بالنَّبات وغيره.

وَالاسْتِحْسَانِ لِمَا ذَمَّهُ اللهُ - تَعَالَىٰ - مِنْ زُخْرُفِهَا[١]، وَعَابَهُ مِنْ زِبْرِجِ[٢] غُرُورِهَا، وَفِيهَا مَنْعُ النَّفْسِ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَيْهَا، وَالاسْتِشْرَافِ لَهَا[٣]، وَمِنْ مُحَاكَاةِ[٤] أَهْلِهَا، وَمُنَافَسَتِهِمْ عَلَيْهَا، قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ - : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ** ﴾ [طه: ١٣١]»[٥].

الفَرْقُ بَيْنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ:

الزُّهْدُ: تَرْكُ مَا لا يَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ، وَالْوَرَعُ: تَرْكُ مَا يَضُرُّ فِي الآخِرَةِ[٦].

التَّوْبَةُ وَالحَدُّ:

الحَدُّ مُكَفِّرٌ لِلذَّنْبِ وَمُطَهِّرٌ لِلْمَعَاصِي، وَكَذَلِكَ التَّوْبَةُ

---

(١) **الزُّخْرُفُ** - بِوزانِ البُرْثُنِ - : الزِّينَة.

(٢) **الزِّبْرِج** - بكَسرِ الزَّاي والرَّاءِ، بَيْنَهُمَا باءٌ ساكنةٌ - : الزِّينَةُ مِنْ وَشْيٍ أَوْ جَوْهَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(٣) **الاسْتِشْرافُ للدُّنْيَا**: التَّطَلُّعُ إِلَيْهَا وَالتَّعَرُّضُ لَها.

(٤) **المُحَاكَاة**: المُشَابَهَة.

(٥) «العُزْلَةُ» للخطَّابِيِّ (٤٢، ٤٣).

(٦) «تقييد الشَّوَارِدِ» (١٨٧).

مُكَفِّرَةٌ، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ لِمَاعِزٍ وَالْغَامِدِيَّةِ بَيْنَ الْمُطَهِّرَيْنِ: بَيْنَ التَّوْبَةِ، وَالْحَدِّ[١].

الْحَسَنَةُ لَهَا أَخَوَاتٌ، وَالسَّيِّئَةُ كَذَلِكَ:

قَالَ عُرْوَةُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا»[٢].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾:

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لِتِلْمِيذِهِ: مَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لَكَ[٣] الْخَطَأَ؟.

قَالَ أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟. قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟. قَالَ: أُجَاهِدُهُ. قَالَ: ذَلِكَ يَطُولُ، أَرَأَيْتَ لَوْ

---

(١) «تقييد الشوارد» (١٩٣). (٢) «حلية الأولياء» (٢/١٧٧).

(٣) التَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَتَزْيِينُهُ وَتَحْبِيبُهُ إِلَى الإِنْسَانِ؛ لِيَفْعَلَهُ أو يَقُولَهُ.

مَرَرْتَ بِغَنَمٍ، فَنَبَحَكَ كَلْبُهَا، وَمَنَعَكَ مِنَ الْعُبُورِ، مَا تَصْنَعُ؟. قَالَ: أُكَابِدُهُ[(١)] وَأَرُدُّهُ جَهْدِي[(٢)]. قَالَ: هَذَا يَطُولُ عَلَيْكَ، وَلَكِنِ اسْتَغِثْ بِصَاحِبِ الغَنَمِ يَكُفُّهُ عَنْكَ[(٣)].

سَاعَةُ الْعُمُرِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لاشَكَّ أَنَّ سَاعَةَ الْعُمُرِ أَغْلَىٰ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ؛ لأَنَّ سَاعَةَ الْعُمُرِ تَفُوتُ، وَلا يُمْكِنُ اسْتِرْجَاعُهَا أَبَدًا، وَكُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي فَإِنَّهُ يُبَعِّدُنَا مِنَ الدُّنْيَا، وَيُقَرِّبُنَا مِنَ الآخِرَةِ، فَتَسِيرُ الأَيَّامُ، وَتَنْقَضِي السَّاعَةُ، وَتَمْضِي السِّنُونَ، وَإِذَا الإِنْسَانُ قَدِ انْتَهَىٰ إِلَىٰ الأَجَلِ المَحْتُومِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩)﴾

[يُونُسُ: ٤٩].

---

(١) أُكَابِدُهُ: أُعاني مَشَقَّتَهُ وأُقاسيه.
(٢) الجُهْد - بالفتح ويُضَمُّ -: الطَّاقَة.
(٣) «تَلْبيس إبليس» (١ / ٢٨٠).

وَإِذَا كَانَ هَذَا مَنْزِلَةَ الْعُمُرِ، وَحَقِيقَةَ أَيَّامِهِ وَسَاعَاتِهِ؛ فَإِنَّ الوَاجِبَ عَلَىٰ الْعَاقِلِ - فَضْلاً عَنِ الْمُؤْمِنِ - أَنْ يَشْغَلَ هَذِهِ السَّاعَاتِ فِيمَا خُلِقَ لَهُ، وَالَّذِي خُلِقْنَا لَهُ جَمِيعًا هُوَ عِبَادَةُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ - تَعَالَىٰ - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذَّارِيَات: ٥٦].

وَالْعِبَادَةُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُقَرِّبُ مِنَ اللهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، سَوَاءٌ كَانَ عَمَلَ الجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، أَوْ عَمَلَ الْقَلْبِ، وَسَوَاءٌ كَانَ قَوْلَ اللِّسَانِ الَّذِي هُوَ النُّطْقُ، أَوْ قَوْلَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ الاعْتِقَادُ»[١].

عَمَلُ السِّرِّ:

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رضي الله عنه - : «مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ - فَلْيَفْعَلْ»[٢].

---

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٣/٦٣، ٦٤).

(٢) «مُسند الجَعْدِ» (١١٣)، و«الزُّهْدُ» لأبي داوُدَ (١١٩).



لا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ:

قَالَ أَبُو الْعَالِيَة – رَحِمَهُ اللهُ – : «قَالَ لِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ – ﷺ – : لا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَيَكِلَكَ اللهُ إِلَىٰ مَنْ عَمِلْتَ لَهُ»(١).

يَوْمَانِ لَمْ تَسْمَعِ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِمَا:

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ – رضي الله عنه – : «أُخْبِرُكُمْ بِيَوْمَيْنِ، لَمْ تَسْمَعِ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِمَا: يَوْمٌ يَجِيئُكَ فِيهِ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –: إِمَّا رِضًى، وَإِمَّا سَخَطٌ، وَيَوْمٌ تَقِفُ فِيهِ عَلَىٰ وَجَلٍ آخِذَ كِتَابِكَ: إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ»(٢).

هَدْمُ الْعُمْرِ:

قَالَ الحَسَنُ – رَحِمَهُ اللهُ – : «ابْنَ آدَمَ، طَأْ الأَرْضَ بِقَدَمِكَ؛ فَإِنَّهَا – عَمَّا قَلِيلٍ – قَبْرُكَ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمُرِكَ، مُنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ»(٣).

---

(١) «المصنف» لعبد الرَّزَّاق (٧/٢٠٧).

(٢) «الزُّهْدُ» لأبي داوُدَ (٣٤٣).

(٣) «الحلية» (٢/١٥٥).



أَخَافُ عَلَىٰ عَقْلِي:

قَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «إِنِّي لأَذْكُرُ الشَّيْءَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، أُلْهِي بِهِ نَفْسِي عَنْ ذِكْرِ الآخِرَةِ؛ أَخَافُ عَلَىٰ عَقْلِي»(١).

طَائِرُ الشَّبَابِ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلاَّ بِشَيْءٍ كَانَ فِي كِيسِي، ثُمَّ سَقَطَ»(٢).

مَا يُرْغَبُ فِيهِ، وَمَا يُؤْسَى عَلَيْهِ:

قَالَ مَسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُرْغَبُ فِيهِ إِلاَّ أَنْ نُعَفِّرَ(٣) وُجُوهَنَا فِي التُّرَابِ، وَمَا آسَىٰ(٤) عَلَىٰ شَيْءٍ إِلاَّ السُّجُودَ للهِ»(٥).

---

(١) «الحلية» (٦/٢٤١).

(٢) «السِّيَر» (١١/٣٠٥).

(٣) نُعَفِّر: نَدُسّ ونُخفي.

(٤) آسَىٰ: أَحْزَنُ، وبَابُهُ صَدِيَ.

(٥) «السِّيَر» (٤/٦٦).

إنَّا كُنَّا بِكِ لَفِي غُرُورٍ:

قَالَ عَبْدُ الملكِ بْنُ مَرْوَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - عِنْدَ مَرَضِ مَوْتِهِ: ارْفَعُونِي، فَرَفَعُوهُ، حَتَّىٰ شَمَّ الْهَوَاءَ، وَقَالَ: «يَا دُنْيَا، مَا أَطْيَبَكِ، إنَّ طَوِيلَكِ لَقَصِيرٌ، وَإِنَّ كَثِيرَكِ لَحَقِيرٌ، وَإِنَّا كُنَّا بِكِ لَفِي غُرُورٍ»(١).

الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ:

قَالَ وَكِيعٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ أَمْرَهُ، لَيْسَ مَنْ عَقَلَ أَمْرَ دُنْيَاهُ»(٢).

الْعِلْمُ بِاللهِ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَىٰ قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الآخِرَةِ»(٣).

---

(١) «السِّيَر» (٤/ ٢٥٠).
(٢) «الحلية» (٨/ ٣٧٠).
(٣) «السِّيَر» (٨/ ٤٢٦).

جاءَ يَسْرِقُنا فَسَرَقْناه:

دَخَلَ عَلَىٰ مَالك بْنِ دينَارٍ - رَحمَهُ اللهُ - لِصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُهُ، فَنَادَاهُ مَالكٌ: لَمْ تَجدْ شَيْئًا منَ الدُّنْيَا، فَتَرْغَبُ فِي شَيْءٍ منَ الآخرَة؟. قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إلَىٰ المسْجد، وَخَرَجَ اللِّصُّ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟. قَالَ: جَاءَ يَسْرِقُنَا فَسَرَقْنَاهُ[١].

متَىٰ تَكُونُ كَرِيمًا عَلَىٰ النَّاسِ؟

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَىٰ النَّاسِ - أَوْ لا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ - مَا لَمْ تَعَاطَ[٢] مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَديثَكَ، وَأَبْغَضُوكَ»[٣].

---

(١) «السِّيَر» (٤/١٩٠).

(٢) مَا لم تَعاطَ: أي ما لم تتناول، والأصل: لم تَتَعَاطَ، فَحُذفَتْ إحدَىٰ التَّاءَيْنِ تَخْفيفًا.

(٣) «الحِلْيَة» (٣/٢٠).

متى تكون عظيماً في أعين الناس؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ – رَحِمَهُ اللهُ – : « كَانَ لي أَخٌ في عَيْنِي عَظِيمٌ، وَكَانَ الَّذي عَظَّمَهُ في عَيْنِي صِغَرَ الدُّنْيَا في عَيْنَيْه »[١].

حُلْوُ الدُّنْيَا ومُرُّهَا:

قَالَ طَاوُسٌ – رَحِمَهُ اللهُ – : « حُلْوُ الدُّنْيَا مُرُّ الآخِرَة، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلْوُ الآخِرَة »[٢].

مِنْ سَخَاءِ الْعُلَمَاءِ:

قَالَ الحُمَيْدِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: « قَدِمَ الشَّافِعِيُّ صَنْعَاءَ، فَضُرِبَتْ لَهُ خَيْمَةٌ وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلاف دِينَارٍ، فَجَاءَ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ، فَمَا قُلِعَتِ الخَيْمَةُ وَمَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ »[٣].

---

(١) « الحلية » (٣/١٨٦). (٢) « الحلية » (٤/١٢).

(٣) « مناقب الشَّافعيِّ » للرَّازيِّ (١٢٨).

الإِكْثَارُ مِنَ الصِّيَامِ:

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ – رَحِمَهُ اللهُ –: سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: «لا يُسَمَّىٰ عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا – وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ – حَتَّىٰ تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ: الصَّوْمُ، وَالصَّلاةُ؛ لأَنَّهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ»(١).

الإِكْثَارُ مِنَ الحَجِّ:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: «شَهِدْتُ ثَمَانِينَ مَوْقِفًا»، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: «اللَّهُمَّ، لا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ». فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَقَالَ: «اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللهِ – تَعَالَىٰ –»(٢).

البُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ:

عَنْ شَوْذَبٍ – رَحِمَهُ اللهُ – قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ

---

(١) «الحلية» (١/ ٣١٨).

(٢) «السير» (٨/ ٤٦٥).



أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَىٰ، فَقِيلَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: بُعْدُ المَفَازَةِ[١]، وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَعَقَبَةٌ كَئُودٌ[٢]، المَهْبَطُ مِنْهَا إِلَىٰ الجَنَّةِ، أَوْ إِلَىٰ النَّارِ»[٣].

مِنْ خَوْفِ السَّلَفِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الأَشْعَثِ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ، كَانَ إِذَا ذَكَرَ اللهَ، أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ – ظَهَرَ بِهِ الخَوْفُ وَالحَزَنُ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ يَرْحَمَهُ مَنْ يَحْضُرُهُ»[٤].

الإِخْلَاصُ فِي الصَّبْرِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ –: «الصَّبْرُ للهِ: وَهُوَ أَنْ

---

(١) **المفازة**: الفلاة والصَّحْرَاء، وَاحدة المفاوز، سُمِّيَتْ بذَلكَ؛ لأَنَّها مَهْلَكَةٌ مِنْ فَوَّزَ (أَيْ: هَلَكَ)، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بذَلكَ تَفَاؤُلاً بالسَّلامة مِنَ الْفَوْزِ (أي: النَّجَاة).

(٢) **عَقَبَةٌ كَئُودٌ**: شاقَّةُ المَصْعَد صَعْبَةُ المُرْتَقَىٰ.

(٣) «السِّيَر» (٨/٤٢٦).

(٤) «الزُّهْد» لأحمد (٢٢٣).

يَكُونَ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَىٰ الصَّبْرِ مَحَبَّةَ اللهِ، وَإِرَادَةُ وَجْهِهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ، لا لإِظْهَارِ قُوَّةِ النَّفْسِ، والاسْتِحْمَادِ إِلَىٰ الخَلْقِ[١]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ»[٢].

الخَلاصُ مِنْ طَلَبِ الْعِوَضِ عَلَىٰ الْعَمَلِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَالَّذي يُخَلِّصُهُ مِنْ طَلَبِ الْعِوَضِ عَلَىٰ الْعَمَلِ عِلْمُهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَحْضٌ[٣]، وَالْعَبْدُ لا يَسْتَحِقُّ عَلَىٰ خِدْمَتِه لسَيِّده عِوَضًا وَلا أُجْرَةً؛ إِذْ هُوَ يَخْدُمُهُ بِمُقْتَضَىٰ عُبُودِيَّتِه، فَمَا يَنَالُهُ مِنْ سَيِّدِه مِنَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ تَفَضُّلٌ مِنْهُ، وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِ، وَإِنْعَامٌ عَلَيْهِ، لا مُعَارَضَةَ؛ إِذِ الأُجْرَةُ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا الحُرُّ، أَوِ عَبْدُ الْغَيْرِ، وَأَمَّا عَبْدُ نَفْسِه فَلا»[٤].

---

(١) **الاستحماد إلى الخَلْقِ**: طَلَبُ الحَمْدِ مِنْهُمْ.

(٢) «مدارج السَّالكين» (٢/١٥٧).

(٣) **مَحْض** - بالفتح -: أيْ خَالِص الْعُبُودِيَّة.

(٤) «مدارج السالكين» (٢/٩٣).

العُجْبُ دَاءُ الجَهَلَةِ وَالغَافِلِينَ:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «يَكَادُ أَحَدُهُمْ يُوقِنُ أَنَّهُ وَلِيٌّ مَحْبُوبٌ وَمَقْبُولٌ!، وَرُبَّمَا تَوَالَتْ عَلَيْهِ أَلْطَافٌ ظَنَّهَا كَرَامَاتٍ، وَنَسِيَ الاسْتِدْرَاجَ الَّذِي لَفَّتْ مُسَاكَنَتَهُ الأَلْطَافُ، وَرُبَّمَا احْتَقَرَ غَيْرَهُ، وَظَنَّ أَنَّ تَحِلَّتَهُ مَحْفُوظَةٌ بِهِ!، وَرُبَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ قُطْبُ الأَرْضِ[١]!، وَأَنَّهُ لا يَنَالُ مَقَامَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ، فَاللهَ اللهَ مِنْ مُسَاكَنَةِ مَسْكَنٍ، وَمُخَالَفَةِ مَقَامٍ، وَلْيَكُنِ المُتَيَقِّظُ عَلَىٰ انْزِعَاجٍ، مُحْتَقِرًا لِلْكَثِيرِ مِنْ طَاعَاتِهِ، خَائِفًا عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ تَقَلُّبَاتِهِ وَنُفُوذِ الأَقْدَارِ فِيهِ، فَانْظُرْ وَتَلَمَّحْ نَفْسَكَ وَعَيْبَكَ وَنَقْصَكَ، تَضْرِبْ عُنُقَ العُجْبِ[٢]، وَتُذْهِبُ كِبْرَ الكِبْرِ[٣]»[٤].

---

(١) **قطبُ الأرْض** - بوزان قُفعل -: سَيِّدُهَا الَّذي يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا.

(٢) **العُجْبُ** - بالضَّمِّ -: الزَّهْوُ وَالكِبْرُ.

(٣) **الكِبْرُ** - بالكسر وَيُضَمُّ -: مُعْظَمُ الشَّيْءِ.

(٤) «صَيْدُ الخَاطر» (٢٤٧ - ٢٤٩).

المَحبَّةُ لِغَيْرِ اللهِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا لِغَيْرِ اللهِ، كَانَ ضَرَرُ أَصْدِقَائِهِ عَلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ ضَرَرِ أَعْدَائِهِ »(١).

لا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ:

سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلاً يَسُبُّ الحَجَّاجَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَهْ(٢) - أَيُّهَا الرَّجُلُ - فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الآخِرَةَ، كَانَ أَصْغَرُ ذَنْبٍ عَمِلْتَهُ - قَطُّ - أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمِلَهُ الحَجَّاجُ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ حَكَمٌ عَدْلٌ، إِنْ أَخَذَ مِنَ الحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ، فَسَوْفَ يَأْخُذُ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ؛ فَلا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ »(٣).

---

(١) «الفتاوى» (١٠/٦٠٦).

(٢) مَهْ - مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ السُّكُونِ - : اسم فعل أمر، بمعنَىٰ: انْكَفِفْ عَمَّا أنْتَ فيه.

(٣) «الحلية» (٢/٢٧١).

كَيْفَ صَلاتُكَ بِاللَّيْلِ؟

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ: أَنَّ رَجُلاً أَتَىٰ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، فَقَالَ: كَيْفَ صَلاتُكَ بِاللَّيْلِ؟. فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: «وَاللهِ، لَرَكْعَةٌ أُصَلِّيهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي السِّرِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، ثُمَّ أَقُصَّهُ عَلَىٰ النَّاسِ»[١].

ارْتَفَعَ بِإِخْلاصِهِ:

قَالَ المَرْوَزِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «مَا رَفَعَ اللهُ ابْنَ المُبَارَكِ إِلاَّ بِخَبِيئَةٍ كَانَتْ فِيهِ»[٢].

مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ:

قَالَ الحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الخَيْرِ، يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ الشَّرِّ»[٣].

---

(١) «الزُّهْدُ» لأحْمَد (٩٩).

(٢) «صفة الصفوة» (٤/ ١٤٥، ١٤٦).

(٣) «تلْبيس إبليس» (١/ ٢٨٤).

تَرْكُ الأَوَامِرِ أَعْظَمُ مِنَ ارْتِكَابِ المَنَاهِي:

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « تَرْكُ الأَمْرِ عِنْدَ اللهِ أَعْظَمُ مِنَ ارْتِكَابِ النَّهْيِ؛ لأَنَّ آدَمَ نُهِيَ عَنْ أَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَتَابَ عَلَيْهِ، وَإِبْلِيسَ أُمِرَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ، فَلَمْ يَسْجُدْ، فَلَمْ يَتُبْ عَلَيْهِ ».

وَعَلَّقَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - بِقَوْلِهِ: « وَسِرُّ هَذَا أَنَّ المَأْمُورَ بِهِ مَحْبُوبُهُ، وَالمَنْهِيَّ عَنْهُ مَكْرُوهُهُ، وَفَوَاتُ مَحْبُوبِهِ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِنْ وُقُوعِ مَكْرُوهِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ »[١].

الْتَمِسُوا نَعِيماً لا مَوْتَ فِيهِ:

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَحِمَهُ اللهُ - : « إِنَّ هَذَا المَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَىٰ أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ؛ فَاطْلُبُوا نَعِيماً لا مَوْتَ فِيهِ »[٢].

---

(١) « رسائلُ في الأخلاقِ والتربية والسُّلُوك » للحمَد (٤٣٤).
(٢) « لطائفُ المعارفِ » (٧٠).

عَلامَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ:

قَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ:

«فَنِسْيَانُ ذِكْرِ اللهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ
وَأَجْسَامِهِمْ فَهِي الْقُبُورُ الدَّوَارِسُ[١]
وَأَرْوَاحُهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ حَبِيبِهِمْ
وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الخَبِيثِ أَوَانِسُ»[٢]

خَشْيَةُ اللهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حِجْرِي[٣]، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، ضَعْ رَأْسِي بِالأَرْضِ. قَالَ: فَجَمَعْتُ رِدَائِي، فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: ضَعْ رَأْسِي

---

(١) **الدَّوَارِسُ**: أَيْ المَمْحُوَّةُ الأَثَرِ، جَمْعُ دَارِسٍ، وَقَدْ دَرَسَ الشَّيْءُ - مِنْ بَابِ دَخَلَ - : عَفَا، وَدَرَسَتْهُ الرِّيحُ - من باب نَصَرَ - يَتَعَدَّىٰ وَيَلْزَمُ.

(٢) «إحسانُ سُلُوكِ العَبْدِ المَمْلُوكِ إِلَىٰ مَلِكِ المُلُوكِ» لعبد الكريم الحميد (٦).

(٣) **حِجْرُ الإِنْسَانِ** - بالفتح والكسر - : حِضْنُهُ، والجمع حُجُورٌ.

عَلَىٰ الأَرْضِ، لا أُمَّ لَكَ(١)!. ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِعُمَرَ وَوَيْلَ أُمِّهِ، إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ!(٢).

مَهَابَةُ الخَلْقِ:

قَالَ الفُضَيْلُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّمَا يَهَابُكَ الخَلْقُ عَلَىٰ قَدْرِ هَيْبَتِكَ للهِ»(٣).

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ المَرْوَزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَرِضَ أَعْرَابِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ. قَالَ: وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟. قَالُوا: إِلَىٰ اللهِ. قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَىٰ مَنْ لا أَرَىٰ الخَيْرَ إِلاَّ مِنْهُ؟!»(٤).

---

(١) **لا أُمَّ لَكَ**: أُسْلُوبٌ جَرَىٰ مَجْرَىٰ المَثَلِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ هَذَا، فَإِنَّكَ لا تَنْفِي في الحَقِيقَةِ أُمَّهُ، وإِنَّمَا تُخْرِجُهُ مُخْرَجَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ، أَيْ: أَنْتَ عِنْدِي مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدْعَىٰ عَلَيْهِ بِفَقْدِ أُمِّهِ، يُقَالُ لِمَنْ لَهُ أُمٌّ، وَلِمَنْ لا أُمَّ لَهُ.

(٢) «الزُّهْدُ» لأَبِي داوُدَ (٤٦). (٣) «الحِلْيَة» (٢/ ٣٦١).

(٤) «حسن الظَّنِّ بالله» (٤٠).

الرِّضَا بِالْقَضَاءِ:

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -: «لأَنْ أَعَضَّ جَمْرَةً حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ - قَدْ قَضَاهُ اللهُ -: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ»(١).

تَعْظِيمُ أَوَامِرِ اللهِ:

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا؛ فَزَوِّدْنِي. قَالَ: «يَا بْنَ أَخِي، أَعِزَّ أَمْرَ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ يُعِزَّكَ اللهُ»(٢).

دُمُوعُ الأَسْحَارِ:

قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ الأَوْزَاعِيُّ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ صَلاةً وَقُرْآنًا وَبُكَاءً، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تَدْخُلُ مَنْزِلَ الأَوْزَاعِيِّ، وَتَتَفَقَّدُ مَوْضِعَ مُصَلاَّهُ، فَتَجِدُهُ رَطْبًا مِنْ دُمُوعِهِ بِاللَّيْلِ»(٣).

---

(١) «الزُّهْدُ» لأبي داوُدَ (١٣٦). (٢) «الزُّهْدُ» لأحمد (٣٢٢).

(٣) «السِّيَر» (٧/١١٩).

الأثَرُ يدُلُّ علَى المسِير:

قَالَ بَكْرُ بْنُ عَيَّاشٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ عَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ وَضِرَارَ بْنَ مُرَّةَ، رَأَيْتُ أَثَرَ الْبُكَاءِ عَلَىٰ خُدُودِهِمَا»(١).

حلاوةُ الطَّاعَة:

قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (٩٧) ﴾ [النَّحْل: ٩٧].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: «الحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ حَلاوَةُ الطَّاعَةِ»(٢).

عقُوبَةٌ عَاجِلَةٌ وثَوَابٌ عَاجِلٌ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ – رَحِمَهُ اللهُ –: «الغُمُومُ وَالْهُمُومُ

(١) «السِّيَر» (٦/١١٣).
(٢) «تفسير القُرْطُبِيِّ» (١٠/١١٤، ١١٥).

وَالأَحْزَانُ وَالضِّيقُ عُقُوبَاتٌ عَاجِلَةٌ، وَنَارٌ دُنْيَوِيَّةٌ، وَجَهَنَّمُ حَاضِرَةٌ، وَالإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ -، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَالرِّضَىٰ بِهِ وَعَنْهُ، وَامْتِلاءُ الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَاللَّهَجُ بِذِكْرِهِ[١]، وَالْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ - ثَوَابٌ عَاجِلٌ، وَجَنَّةٌ وَعَيْشٌ لا نِسْبَةَ لِعَيْشِ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ الْبَتَّةَ»[٢].

العِلاجُ النَّافِعُ لأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ أَصْعَبُ مِنْ عِلاجِ الأَبْدَانِ وَأَشَدُّ، فَمَنْ زَكَّىٰ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْخَلْوَةِ الَّتِي لَمْ يَجِيءْ بِهَا الرُّسُلُ - فَهُوَ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُعَالِجُ نَفْسَهُ بِرَأْيِهِ، وَأَيْنَ يَقَعُ رَأْيُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الطَّبِيبِ؟!. فَالرُّسُلُ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ، فَلا سَبِيلَ إِلَىٰ تَزْكِيَتِهَا وَصَلاحِهَا إِلاَّ مِنْ طَرِيقِهِمْ، وَعَلَىٰ أَيْدِيهِمْ، وَبِمَحْضِ الانْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُمْ»[٣].

---

(١) لَهِجَ بالأمرِ - من باب فَرِحَ - : أُولِعَ بِهِ، فَثَابَرَ عَلَيْهِ.

(٢) «الوابل الصَّيِّب» (٩٥، ٩٦). (٣) «المدارج» (٢/٣١٥).

لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ – إِذَا صَلُّوا الْعِشَاءَ –: «يَا بَنِيَّ، نَامُوا؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا»(١).

مِنْ أَسْمَاءِ الدُّنْيَا:

قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: «كَانَ أَشْيَاخُنَا يُسَمُّونَ الدُّنْيَا خِنْزِيرَةً، وَلَوْ وَجَدُوا لَهَا اسْمًا شَرًّا مِنْهَا، لَسَمَّوْهَا بِهِ»(٢).

مَا أَمِنَ النِّفَاقَ إِلاَّ مُنَافِقٌ:

قَالَ الْحَسَنُ – رَحِمَهُ اللهُ –: «وَاللهِ، مَا أَصْبَحَ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ، وَلا أَمْسَىٰ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلاَّ وَهُوَ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمَا أَمِنَ النِّفَاقَ إِلاَّ مُنَافِقٌ»(٣).

---

(١) «الزُّهْدُ» لأحمد (٢٣٤).
(٢) «الزُّهدُ الكبير» (١٣٩).
(٣) «الشُّعب» (١/٨٥٩).

اعْرَفْ نَفْسَكَ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ، لا يَضُرُّكَ مَا قَالَ النَّاسُ فِيكَ»[١].

مَا أَغْرَاكَ؟

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ[٢] بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ»[٣].

لا يَسْخَرْ بِكَ الشَّيْطَانُ:

عَنْ مَخْلد بْنِ الحُسَيْنِ ذَكَرَ أَنَّ الْعَلاءَ بْنَ زِيَاد قَالَ لَهُ رَجُلٌ: رَأَيْتُ كَأَنَّكَ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ[٤]!،

---

(١) «الزُّهْدُ» لأحمد (٤٣٩).

(٢) مُسْتَدْرَج: أي مأخوذ قليلاً قَليلاً إِلَىٰ مَا يُهْلِكُهُ، وذَلكَ بإدرار النِّعَم عَلَيه، وإنسائه شُكْرَهَا، فَيَنْهَمِكُ فِي الْغوايَةِ، ويَتَنَكَّبُ طَرِيقَ الهِدَايَةِ لاغتراره بذَلَكَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلاَّ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنَ المَنزلَةِ وَالزُّلْفَةِ، فَالاسْتدْرَاجُ: هُوَ الأَخْذُ بالتَّدْريجِ مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، وَعَدَمُ المُعَاجَلَةِ وَالمُبَاغَتَةِ.

(٣) «الزُّهْدُ» لأحمد (٣٢٧).

(٤) وَيْحَ: كَلمةُ تَرَحُّمٍ وَتَوَجُّعٍ، تُقالُ لمن تَنْزِلُ به بَلِيَّةٌ، إِنْ أُضِيفَتْ وَجَبَ نَصْبُهَا بإِضْمار فِعْلٍ، والتَّقْديرُ: أَلْزَمَهُ اللهُ وَيْحًا وَنَحْو ذَلك، وَإِنْ لَم تُضَفْ جَازَ النَّصْبُ عَلَىٰ المَصْدَرِ، والرَّفْعُ عَلَىٰ الابتداء.

أَمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخَرُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ؟! »(١).

لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ:

قَالَ رَجُلٌ لِمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: « يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُمْ ». فَقَالَ: « أَقْبِلْ عَلَىٰ شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ »(٢).

مَاذَا تَقُولُ إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ أَحَدٌ؟

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: « إِذَا أَثْنَىٰ رَجُلٌ عَلَىٰ رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ »(٣).

نُورُ الْقَلْبِ:

عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: « اجْتِنَابُ المَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لا يَعْنِيكَ يُنَوِّرُ الْقَلْبَ »(٤).

---

(١) « الحِلْيَة » (٢/٢٤٥).
(٢) « السِّيَر » (٥/٧٥).
(٣) « الشُّعَب » (٤/٤٨٧٥).
(٤) « السِّيَر » (١٠/٩٨).

الأَدَبُ

الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ:

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَيْسَ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَلا فِعْلٍ جَمِيلٍ إِلاَّ وَقَدْ وَصَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَىٰ - بِالدِّيْنِ»(١).

سِحْرُ الأَخْلاقِ:

قَالَ أَبُو الحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ الْفَاسِقَ إِذَا كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ عَاشَ بِخُلُقِهِ، وَخَفَّ عَلَىٰ النَّاسِ وَأَحَبُّوهُ، وَإِنَّ الْعَابِدَ إِذَا كَانَ سَيِّئَ الخُلُقِ، ثَقُلَ عَلَىٰ النَّاسِ وَمَلُّوهُ»(٢).

---

(١) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (٤٤).

(٢) «عين الأدب والسياسة» لأبي الحسن عليّ بْن عبد الرّحمن بْنِ هُذَيْلٍ (١٨).



المَهَابَةُ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ - : «إنَّ المَهَابَةَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ امْتلاء الْقَلْب بعَظَمَة الله وَمَحَبَّته وإجْلاله، فَإذَا امْتَلأَ الْقَلْبُ بذَلكَ، حَلَّ فيه النُّورُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْه السَّكينَةُ، وَأُلْبسَ رِدَاءَ الهَيْبَة، فَاكْتَسَى وَجْهُهُ الحَلاوَةَ وَالمَهَابَةَ، فَأَخَذَ بمَجَامعِ الْقُلُوب مَحَبَّةً وَمَهَابَةً، فَحَنَّتْ إلَيْه الأَفْئدَةُ، وقَرَّتْ به الْعُيُونُ، وَأَنسَتْ به الْقُلُوبُ، فَكَلامُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعَمَلُهُ نُورٌ، وَإنْ سَكَتَ عَلاهُ الوَقَارُ، وَإنْ تَكَلَّمَ أَخَذَ بمَجَامعِ الْقُلُوب وَالأَسْمَاع»[١].

لَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ، وَلَكِنِّي عَزِيزٌ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّم - رَحِمَهُ اللهُ - : «الْعزُّ ضِدُّ الذُّلِّ، والذُّلُّ أَصْلُهُ الضَّعْفُ وَالْعَجْزُ، فَالْعزُّ يَقْتَضي كَمَالَ الْقُدْرَة؛ وَلهَذَا يُوصَفُ به المُؤمنُ، وَلا يَكُونُ ذَمًّا بخلاف

---

(١) «جامع الآداب» لابن القيِّم (٤ / ٢٧٣).

الْكِبْرِ. قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: إِنَّكَ مُتَكَبِّرٌ. فَقَالَ: لَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ، وَلَكِنِّي عَزِيزٌ»[١].

الإِنْصَافُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الحَقِّ:

عَنْ طَاوسٍ: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهم - تَمَارَيَا[٢] في صَدَرِ[٣] الحَائِضِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهَا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَنْفِرُ. وَقَالَ زَيْدٌ لا تَنْفِرُ. فَدَخَلَ زَيْدٌ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا، فَقَالَتْ: تَنْفِرُ. فَخَرَجَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، وَيَقُولُ: مَا الْكَلامُ إِلاَّ مَا قُلْتَ»[٤].

مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينَهُ:

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ[٥] دِينَهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءَتَهُ»[٦].

---

(١) «طريق الهِجْرَتَيْنِ» (١٠٩). (٢) تماريا: تجادلا.

(٣) الصَّدَر - بالتَّحْرِيك - : انصراف المسافر ورُجُوعه من مَقْصده.

(٤) ذكره ابْنُ عَبد البَرِّ في «التمهيد» (١٧ / ٢٧٠)، وقَالَ: هكذا يكونُ الإنصافُ.

(٥) شان - من باب باع - : عاب، ضِدُّ زَانَ.

(٦) «السِّيَر» (٨ / ٤٢٧)،

استَرَقَّكَ مَنْ سَبَقَكَ:

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَقَدِ اسْتَرَقَّكَ[١] بِالوُدِّ مَنْ سَبَقَكَ إِلَىٰ الْبِشْرِ[٢]»[٣].

مَنْ تُصَاحِبُ؟

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -: «لا عَلَيْكَ أَنْ تُصَاحِبَ إِلاَّ مَنْ أَعَانَكَ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ»[٤].

إخْوَانِي أَحَبُّ مِنْ أَهْلِي:

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي؛ أَهْلِي يَقُولُونَ: يَا أَبِي، يَا أَبِي.. وَإِخْوَانِي يَدْعُونَ اللهَ بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الخَيْرَ»[٥].

---

(١) **استرقَّكَ**: استَمْلَكَكَ واسْتَعْبَدَكَ.

(٢) **البِشْر** - بالكسر - : طلاقة الوَجْهِ وبَشَاشته.

(٣) «الشُّعب» (٦/٨٥٢٥).

(٤) «الزُّهد» لأبي داوُدَ (١٤٦).

(٥) «الزُّهْد» لأحمد (٢٩٦).

صُحْبَةٌ لا خَيْرَ فِيهَا:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « لا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةِ مَنْ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مُدَارَاتِه(١) »(٢).

فِي الصَّدِّيقِ الْبَارِّ خَلَفٌ:

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: « قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِّ الْمُقْبِلِ عِوَضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِّ الْمُدْبِرِ(٣) »(٤).

فِتْنَةُ النَّاسِ:

قَالَ مُحمَّد رِضَا الشَّبِيبِيُّ (ت١٣٨٥هـ):

فِتْنَةُ النَّاسِ - وُقِينَا الْفِتَنَا -
بَاطِلُ الحَمْدِ مَكْذُوبُ الثَّنَا

---

(١) مُدَارَاته: مُلاينته ومُلاطفته.
(٢) « شُعَبُ الإيمان » (٩٥٠٨).
(٣) المُدْبِر: المُعْرِض المُوَلِّي.
(٤) « شُعَبُ الإيمان » (١١٢٠٠).

أَيُّهَا المُصْلِحُ مِنْ أَخْلاقِنَا
أَيُّهَا المُصْلِحُ الدَّاءِ هُنَا
كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ
كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَتَّىٰ أَنَا
رُبَّمَا تُعْجِبُنَا مَخْضَرَةٌ[1]
أَرْبُعٌ[2] في الأَصْلِ كَانَتْ دِمَنَا[3] »[4]

أخلاقُ النِّسَاءِ:

قَالَ المُتَنَبِّي:

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا
فَمِنْ عَهْدِهَا أَلاَّ يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

---

(١) المَخْضَرَة – بزِنَة المَبْقَلَة – : الأَرْضُ الكثيرةُ الخُضْرَة.
(٢) أربُع : جَمْع رَبْع – بالفتح – ، وهو المحَلَّةُ، ويُجْمَعُ – أيضًا – علىٰ رِبَاع، ورُبُوع، وأَرْبَاع.
(٣) الدِّمَن – بزِنَة عِنَب – : جَمْعُ دِمْنَة – بالكسر – ، وهي الموضع الَّذي يَتَلَبَّدُ فيه الدَّمَالُ، والنبات النَّابتُ فيها يكون حَسَنًا نَضِيرًا، لَكِنَّهُ وَبِيءُ المَرْعَىٰ، مُنْتِنُ الأَصْلِ.
(٤) «النَّظَائِر» لأبي زيد (٦٦).

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً[١]

وَإِنْ فَرِكَتْ[٢] فَاذْهَبْ؛ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا

وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ

كَذَلِكَ أَخْلاقُ النِّسَاءِ، وَرُبَّمَا

يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي، وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ[٣]

النِّسَاءُ عِنْدَ الإِنْجِلِيزِ:

يَقُولُ الإِنْجلِيزُ: «المَرْأَةُ في سِنِّ طُفُولَتِهَا بَعُوضَةٌ، وَفِي سِنِّ صِبَاهَا ذُبَابَةٌ، وَفِي زَمَنِ تَعَلُّمِهَا في المَدَارِسِ صُرْصُورٌ، وَفِي زَمَنِ شَبَابِهَا جَرَادَةٌ، وَفِي أَيَّامِ زَوَاجِهَا نَحْلَةٌ، وَبَعْدَ زَوَاجِهَا زُنْبُورٌ[٤]، وَفِي هَرَمِهَا ثُعْبَانٌ»[٥].

(١) **الصَّبابة** – بالفتح –: رِقَّةُ الشَّوق وَحَرَارَتُهُ.
(٢) **فَرِكَتْ** – من باب سَمِعَ وَنَصَرَ شاذٌّ – فِرْكًا – بالكسر والفتح – وفُرُوكًا، فهي فَارِكٌ وَفَرُوكٌ: أَبْغَضَتْ.
(٣) «ديوان المُتَنَبِّي» (٢/٧٦).
(٤) **الزُّنْبور** – بوزان عُصْفُور –: طائر يَلْسَعُ، وَالجمعُ زَنَابيرُ.
(٥) «مرآة النِّسَاء فيما حَسُنَ مِنْهُنَّ وَسَاءَ» للأدهمي (٥٦).

قُلْتُ: هَذِهِ هِيَ مَنْزِلَةُ المرْأَةِ عِنْدَهُمْ، أَمَّا عِنْدَنَا - مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ - فَهِي مُعَزَّزَةٌ مُكَرَّمَةٌ بِتَكْرِيمِ اللهِ لَهَا.

مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ زَوْجَيْنِ:

تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ الجَهْمِ الشَّاعِرُ (ت: ٢٤٩ هـ) صَبِيَّةً عَلَىٰ امْرَأَتِه، فَعَاتَبَتْهُ، فَقَالَ:

«قَالَتْ: عَشِقْتَ صَبِيَّةً، فَأَجَبْتُهَا:
أَشْهَىٰ المَطِيِّ[1] إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ
لُبِسَتْ، وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ»

فَأَجَابَتْهُ امْرَأَتُهُ عَلَىٰ الْفَوْرِ - وَكَانَتْ ثَيِّبًا لَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا -:

---

(١) **المَطِيّ** - بالفتح -: جمعُ مَطِيَّة - فعيلة بمعنَىٰ مفعولة -، وهي الدَّابَّةُ مُطلَقًا، سُمِّيَتْ مَطِيَّةً؛ لأَنَّكَ تَرْكَبُ مَطاها (أي: ظَهْرَهَا)، أو لأَنَّها تَمْطُو (أي: تُسْرِعُ) في سَيْرِهَا، وَتُجْمَعُ - أَيْضًا - عَلَىٰ مَطَايا.

«إنَّ المَطِيَّـةَ لايَطِيبُ رُكُـوبُهَـا
مَـا لَمْ تُذَلَّلْ بِالزِّمَـامِ[١] وَتُرْكَبِ
وَالدُّرُّ[٢] لَيْسَ بِنَافِعٍ أَصْـحَـابَهُ
مَا لَمْ يُنَظَّمْ[٣] فِي الْعُقُودِ[٤] وَيُثْقَبِ»[٥]

عَامِلْهُمْ مُعَامَلَةَ الْغُرَبَاءِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «بِئْسَ الأَخُ أَخٌ تَحْتَاجُ أَنْ تَقُولَ لَهُ: اذْكُرْنِي فِي دُعَائِكَ، وَجُمْهُورُ النَّاسِ الْيَوْمَ مَعَارِفُ، وَيَنْدُرُ مِنْهُمْ صَدِيقٌ فِي الظَّاهِرِ، وَأَمَّا الأُخُوَّةُ والمُصَافَاةُ[٦] فَذَلِكَ شَيْءٌ نُسِخَ[٧]؛ فَلا تَطْمَعْ

---

(١) **الزِّمَام** - بزِنَة كِتَاب -: الحَبْلُ الَّذِي تُمْسَكُ به الدَّابَّةُ وتُقَادُ، والجمع أزِمَّةٌ.
(٢) **الدُّرّ**: جَمْعُ دُرَّة - بالضَّمِّ -، وهي اللُّؤْلُؤةُ العظيمة، وتُجمَعُ - أيضًا - علىٰ دُرَرٍ ودُرَّات.
(٣) **يُنَظَّمُ**: يُؤَلَّفُ ويُجْمَعُ.
(٤) **العُقُود**: جمع عِقْد - بالكسر -، وهو القِلادَةُ.
(٥) «مرآةُ النِّسَاء» للادهميِّ (١٩١).
(٦) **صافاهُ**: صَدَقَهُ الإخاءَ، وأَخْلَصَ لَهُ الوُدَّ.
(٧) **نُسِخَ**: أُزِيلَ وأُبْطِلَ، وقَدْ نَسَخَهُ من باب قَطَعَ.



فيه، وَمَا أَرَىٰ الإِنْسَانَ يَصْفُو لَهُ أَخُوهُ مِنَ النَّسَبِ، وَلا وَلَدُهُ، وَلا زَوْجَتُهُ؛ فَدَعْ الطَّمَعَ فِي الصَّفَاءِ، وَخُذْ عَنِ الكُلِّ جَانِبًا، وَعَامِلْهُمْ مُعَامَلَةَ الْغُرَبَاءِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ بِمَنْ يُظْهِرُ لَكَ الْوُدَّ، فَإِنَّ مَعَ الزَّمَانِ يَبِينُ لَكَ الخَلَلُ فِيمَا أَظْهَرَهُ، وَقَدْ قَالَ الْفُضَيْلُ: إِذَا رَأَيْتَ أَنْ تُصَادِقَ صَدِيقًا فَأَغْضِبْهُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ كَمَا يَنْبَغِي فَصَادِقْهُ. وَهَذَا الْيَوْمَ مُخَاطَرَةٌ؛ لأَنَّكَ إِذَا أَغْضَبْتَ أَحَدًا، صَارَ عَدُوًّا فِي الحَالِ، وَالسَّبَبُ فِي نَسْخِ حُكْمِ الصَّفَاءِ، إِنَّ السَّلَفَ كَانَ هِمَّتُهُمُ الآخِرَةَ وَحْدَهَا؛ فَصَفَتْ نِيَّاتُهُمْ فِي الأُخُوَّةِ والمُخَالَطَةِ، فَكَانَتْ دِينًا لا دُنْيَا، وَالآنَ قَدِ اسْتَوْلَىٰ حُبُّ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْقُلُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ مُتَعَلِّقًا فِي بَابِ الدِّينِ، فَاخْبُرْ[١] تَقْلِه[٢]»[٣].

---

(١) اخْبُر: مِنْ خَبَرْتُ الأَمْرَ: إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَىٰ حَقِيقَتِه، وَبَابُهُ نَصَرَ.

(٢) تَقْلِه: مِنْ قَلَيْتُ الرَّجُلَ - مِنْ بَابِ رَمَىٰ، وَمِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةُ طَيِّئٍ - قِلًى - بِالكَسْرِ وَالقَصْرِ - وَقَلاءً - بِالفتح والمَدِّ - وَمَقْلِيَةً: إِذَا أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتَهُ غَايَةَ الكَرَاهَةِ فَتَرَكْتَهُ، وَالهاءُ فِي تَقْلِهْ لِلسَّكْتِ. يَقُولُ: جَرِّبِ النَّاسَ وَاخْبُرْهُمْ، فَإِنَّكَ إِذَا جَرَّبْتَهُم قَلَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ؛ لما يَظْهَرُ لَكَ مِنْ بَوَاطِنِ سَرَائِرِهِمْ.

(٣) «الآداب الشَّرْعِيَّة» (٣/ ٥٨١).

الرِّفْقُ يُسْتَخْرِجُ عِلْمَ العَلِيمِ:

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: «لَمْ أُخْرِجِ الَّذِي اسْتَخْرَجْتُ مِنْ عَطَاءٍ إِلاَّ بِالرِّفْقِ»(١).

التَّثَبُّتُ فِي الأَخْبَارِ:

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ –: «دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو عَوَانَةَ الْبَصْرَةَ، فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا خَلِيفَةَ قَدْ هُجِرَ، وَيُدَّعَىٰ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ!، فَقَالَ لِي أَبُو عَوَانَةَ: لابُدَّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَوَانَةَ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟. فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ وَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَنَا تَائِبٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ إِلاَّ الكَذِبَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ. فَقَامَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَامَ أَبُو عَوَانَةَ، فَقَبَّلَ كَتِفَهُ»(٢).

---

(١) «جامع بيان العلم» (١/٥١٩).
(٢) «السِّيَر» (١٤/١٠).



التَّثَبُّتُ فِي الأَخْبَارِ مِنْ صِفَاتِ المُؤْمِنِ:

قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «المُؤْمِنُ وَقَّافٌ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ»[١].

كَلامُ الأَقْرَانِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَلامُ الأَقْرَانِ[٢] بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ لا يُعْبَأُ بِهِ[٣]، لاسِيَّمَا إِذَا لاحَ[٤] لَكَ أَنَّهُ لِعَدَاوَةٍ، أَوْ لِمَذْهَبٍ، أَوْ لِحَسَدٍ، وَمَا يَنْجُو مِنْهُ إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ عَصْراً مِنَ العُصُورِ سَلِمَ مِنْهُ أَهْلُهُ مِنْ ذَلِكَ سِوَىٰ الأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَرَدْتُ مِنْ ذَلِكَ كَرَارِيسَ[٥]»[٦].

---

(١) «الفتاوىٰ» لابن تيمية (١٠ / ٣٨٢).

(٢) **الأقران**: جمع قِرْن - بالكسر -، وهو الكُفْءُ وَالنَّظِيرُ في العِلْمِ، والشَّجَاعَةِ، وَغَيْرِهِمَا.

(٣) **لا يُعْبَأُ به**: لا يُبَالَىٰ به، ولا يُكْتَرَثُ لَهُ، وبابُ عَبَأَ قَطَعَ.

(٤) **لاح**: بَدَا وَظَهَرَ، وَبَابُهُ قَالَ.

(٥) **الكَرَارِيس**: جمع كُرَّاسة - بالضَّمِّ والتَّشْدِيد -، وهي الجُزْءُ مِنَ الصَّحِيفَةِ والكتاب، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لتكرُّسِهَا (أي: انضمامها وَتَرَاكُبِ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ).

(٦) «ميزان الاعتدال» (١ / ١١١).

عَدَاوَةُ الخَلْقِ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ: « لا تُعَادِيَنَّ رَجُلاً، وَلا تُنَاصِبْهُ الْعَدَاءَ[١]، حَتَّىٰ تَنْظُرَ فِي سَرِيرَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، فَإِنْ يَكُنْ لَهُ سَرِيرَةٌ حَسَنَةٌ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَخْذُلَهُ بِعَدَاوَتِكَ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ رَدِيئَةٌ، فَقَدْ كَفَاكَ مَسَاوِئَهُ، وَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَعَاصِي اللهِ، لَمْ تَقْدِرْ »[٢].

السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الخَلْقِ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ –: « السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الخَلْقِ: أَنْ تُعَامِلَهُمْ للهِ، فَتَرْجُوَ اللهَ فِيهِمْ، وَلا تَرْجُوَهُمْ فِي اللهِ، وَتَخَافَهُ فِيهِمْ، وَلا تَخَافَهُمْ فِي اللهِ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمْ رَجَاءَ ثَوَابِ اللهِ لا لِمُكَافَئَتِهِمْ، وَتَكُفَّ عَنْ ظُلْمِهِمْ خَوْفًا مِنَ اللهِ لا مِنْهُمْ »[٣].

---

(١) لا تُنَاصِبْهُ العَدَاءَ: لا تُظْهِرْ لَهُ العَدَاوَةَ.

(٢) « السِّيَر » (٦/ ٩٨).

(٣) الفتاوى.



قَاعِدَةٌ فِي التَّحَاوُرِ مَعَ الآخَرِينَ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لابُدَّ أَن يَكُونَ مَعَ الإِنْسَانِ أُصُولٌ كُلِّيَّةٌ، يَرُدُّ إِلَيْهَا الجُزْئِيَّاتِ؛ يَتَكَلَّم بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ، ثُمَّ يَعْرِفُ الجُزْئِيَّاتِ كَيْفَ وَقَعَتْ، وَإِلاَّ يَبْقَ فِي كَذِبٍ وَجَهْلٍ فِي الجُزْئِيَّاتِ، وَجَهْلٍ وَظُلْمٍ فِي الْكُلِّيَّاتِ، فَيَتَوَلَّدُ فَسَادٌ عَظِيمٌ»[١].

زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ [٢]:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «أَصَابَ الرَّبِيعُ بْنَ خَيْثَمٍ حَجَرٌ، فَشَجَّهُ[٣]، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْنِي»[٤].

---

(١) «منهاج السُّنَّة النَّبَوِيَّة» (٥/٨٣).
(٢) قَالَهُ سُفْيَانُ كَمَا فِي «شُعب الإِيمان» (٨٥٣٠).
(٣) شَجَّهُ - من بابي قَتَلَ وضَرَبَ - : جَرَحَهُ وَشَقَّ جِلْدَهُ، وَلا يُسَمَّىٰ الجُرْحُ شَجَّةً إِلاَّ إِذَا كان في الوَجْهِ أو الرَّأْسِ.
(٤) «صفة الصَّفْوَة» (٢/٦٥٤).



متى ينبلُ الرَّجلُ؟

قَالَ إبْرَاهيمُ التَّيْمِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «لا يَنْبُلُ الرَّجُلُ[١] حَتَّىٰ يَكُونَ فيه خَصْلَتَان: الْعِفَّةُ عَمَّا في أَيْدي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُمْ[٢]»[٣].

رضاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لا تُدْرَكُ[٤]:

عَنْ إِبْرَاهيمَ الْمُزَنيِّ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا إِبْرَاهيمُ، إِنَّ فُلانًا يُبْغضُكَ. قَالَ: «لَيْسَ فِي قُرْبِهِ أُنْسٌ، وَلا فِي بُعْدِهِ وَحْشَةٌ»[٥].

سلاحُ اللئَام:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «كَانَ يُقَالُ: سلاحُ اللِّئَامِ قَبِيحُ الْكَلامِ»[٦].

---

(١) نَبُلَ الرَّجُلُ – من باب ظَرُفَ – صار ذَا فَضْلٍ وكَرَم.
(٢) تجاوزَ عن المُسيء: عَفَا عَنْهُ وَصَفَحَ.
(٣) «السِّيَر» (١١/٢٢١).
(٤) قالَهُ سُفْيَانُ كما في «الزُّهد» للبيهقيِّ (١٦٨).
(٥) «شُعب الإيمان» (٨١٣٦). (٦) «الحلم» (١١٨).



تَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ:

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - لا يَأْكُلُ طَعَامًا إلاَّ وَمَعَهُ يَتِيمٌ[١].

مِنْ تَوَاضُعِ إِمَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ:

قَالَ المَرْوَزِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَثِيرَ التَّوَاضُعِ، تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ لَمْ يَتَصَدَّرْ[٢]»[٣].

ضَعْ نَفْسَكَ فِي مَوْضِعِهَا:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ[٤] قَدْرِهِ، وَلا يَرْفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ»[٥].

---

(١) «الزُّهْد» لأحمدَ (٢٣٧).

(٢) لَمْ يَتَصَدَّرْ: لم يجلسْ في صَدْرِ المجْلِسِ (أيْ: أوَّلِه).

(٣) «السِّيَر» (١١/٢٠٩).

(٤) دُونَ - بالضَّمِّ -: هي هُنَا ظَرْفُ مكانٍ بمعْنَى: تَحْتَ.

(٥) «شُعَب الإيمان» (٧٨٧٤).

حَاجَةُ المُؤْمِنِ إِلَى الصَّبْرِ:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «كَانَ يُقَالُ: يَحْتَاجُ المُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»[١].

تَسْلِيَةُ النَّفْسِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي رَوَّاد - رَحِمَهُ اللهُ -: «رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَرْحَةً[٢]، فَكَأَنَّهُ رَأَى مَا شَقَّ عَلَيَّ مِنْهَا، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَاذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ فِي هَذِهِ القَرْحَةِ مِنْ نِعْمَةٍ؟. فَسَكَتُّ، فَقَالَ: لَمْ يَجْعَلْهَا عَلَى حَدَقَتِي[٣]، وَلا عَلَى طَرَفِ لِسَانِي، ولا عَلَى طَرَفِ ذَكَرِي[٤]. قَالَ: فَهَانَتْ عَلَيَّ قَرْحَتُهُ»[٥].

---

(١) «الصَّبْر» (٨١).

(٢) **القَرْحَة** - بالفتح - : وَرَم خُرَّاج يَخْرُجُ بِالبَدَنِ، واحدةُ القَرْحِ - بوزن الفَلْسِ - والقُرُوح.

(٣) **الحَدَقَةُ** - مُحَرَّكَةً - : سَوَادُ العَيْنِ، والجمعُ حَدَقٌ، وَأَحْدَاقٌ، وحِدَاقٌ.

(٤) **الذَّكَر** - مُحَرَّكَةً - : الفَرْج، والجمع ذُكُور، وذِكَرَة - بِوَزْنِ عِنَبَةٍ - ، ومَذَاكِيرُ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ - .

(٥) «الصَّبْر» (١٨٤).

مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ ، وَأَيْن ذَهَبْتَ؟

قَالَ مُجَاهِدٌ – رَحِمَهُ اللهُ –: «يُكْرَهُ أَنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ[١] إِلَىٰ أَخِيهِ، أَوْ يُتْبِعَهُ بَصَرَهُ إِذَا قَامَ، أَوْ يَسْأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ ذَهَبْتَ؟»[٢].

مُصِيبَتُكَ فِي نَفْسِكَ:

قَالَ صَالِحٌ المرِّيُّ – وَقَدْ أَتَىٰ عَبْدَ اللهِ بْنَ الحَسَنِ يُعَزِّيهِ[٣] عَلَىٰ أُمِّهِ –: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ المُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ، وَإِلاَّ فَاعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ»[٤].

مَلَكَ نَفْسَهُ:

قَالَ سَعِيدٌ – رَحِمَهُ اللهُ –: «كَانَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ

---

(١) حَدَّ نَظَرَهُ إِلَيْهِ – من باب رَدَّ – وَأَحَدَّهُ: حَدَّقَهُ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ بِهِ.

(٢) «شعب الإيمان» (٧ / ٩٥٨٠).

(٣) عَزَّاهُ تَعْزِيَةً: قَالَ لَهُ: أَحْسَنَ اللهُ عَزَاءَكَ (أَيْ: رَزَقَكَ الصَّبْرَ الحَسَنَ).

(٤) «الزُّهْد» لأَحْمَد (٣٧٦).



شَديدَ الانْقِبَاضِ[١]، يُعَالِجُ نَفْسَهُ بالصَّمْت، وكَانَ - قَبْلَ ذَلكَ - كَثيرَ الْكَلام، وكَانَتْ مُعَالَجَتُهُ نَفْسَهُ في تَرْكِ الْكَلام»[٢].

الاسْتئْذَانُ قَبْلَ الْقيَامِ منَ المَجْلسِ:

قَالَ بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ: «جَلَسْتُ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ: أَتَأْذَنُ؟»[٣].

مَسَاوِئُ الشِّبَعِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ ضَبَطَ بَطْنَهُ ضَبَطَ دِينَهُ، وَمَنْ مَلَكَ الجُوعَ، مَلَكَ الأَخْلاقَ الْفَاضِلَةَ، وإِنَّ مَعْصِيَةَ الله بَعيدَةٌ منَ الجَائعِ قَرِيبَةٌ منَ الشَّبْعَانِ، وَالشِّبَعُ يُميتُ الْقَلْبَ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالمَرَحُ وَالضَّحِكُ»[٤].

---

(١) **الانقباض**: الاحتشام والاستحياء.
(٢) «الحلية» (٧/٣٤٢).
(٣) «الحلية» (٣/١٥٣).
(٤) «جامع العلوم» (٤٢٦).

التَّمَسُّكُ بِالأَدَبِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الحَرْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «يَنْبَغِي عَلَى الرَّجُلِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْ أَدَبِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ»(١).

عَدَمُ الإِلْحَاحِ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: «كَانُوا يَقُولونَ: لا تُكَرِّرْ حَدِيثَكَ بِمَا سَبَقَ عَلَيْهِ»(٢).

كَثِيرُ التَّبَسُّمِ:

قَالَ حَمَّادٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا فِي وَجْهِ الرَّجُلِ مِنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ»(٣).

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (١ / ١٤٢).
(٢) «الزُّهْد» لأحمدَ (٣٧٢).
(٣) «مسند ابن الجَعْد» (١٩٠).

من أخلاق العلماء:

قالَ الميموني – رَحِمَهُ اللهُ – : «كثيرًا ما كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنِ الشَّيْءِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ[١]»[٢].

من أدب الخليل بن أحمد:

قالَ أَيُّوبُ بْنُ المتوكِّلِ – رَحِمَهُ اللهُ – : «كَانَ الخليلُ بْنُ أَحْمَدَ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَم يُرِه بِأَنَّهُ أَفَادَهُ، وَإِنِ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ»[٣].

الحذر من العدوان:

قالَ الرَّبِيعُ – رَحِمَهُ اللهُ – : «النَّاسُ رَجُلان: مُؤْمِنٌ، وَجَاهِلٌ، فَأَمَّا المؤْمِنُ فَلا نُؤْذِيه، وَأَمَّا الجَاهِلُ فَلا نُجَاهِلُهُ[٤]»[٥].

---

(١) **لَبَّيْكَ** – منصوبَةٌ عَلَىٰ المصْدَرِيَّة بفِعْلٍ مُضْمَرٍ – : أي إقَامَةً عَلَىٰ إجابَتِك بَعْدَ إقَامَة، مَأْخوذٌ من لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ به: إذا أقام به ولَزِمَهُ، وتَثْنِيَتُهُ المرادُ بها التَّوْكيدُ والتَّكْثيرُ.

(٢) «السِّيَر» (١١/٢١٨).

(٣) «السِّيَر» (٧/٤٣١).

(٤) **جاهَلَهُ**: سَافَهَهُ وَشَاتَمَهُ.

(٥) «الزُّهْدُ» لأحمد (٣٩٨).

من أدب السلف:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ – رَحِمَهُ اللهُ – : «سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ – رَحِمَهُ اللهُ – يَقُولُ: مَا أَكَلْتُ كُرَّاثًا[١] قَطُّ. قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟.

قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُوذِيَ مَنْ مَعِيَ مِنْ نَتْنِهَا»[٢].

خيانة الأمانة:

قَالَ الحَسَنُ – رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ مِنَ الخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ»[٣].

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ :

قَالَ الحَسَنُ يَوْمًا: اعتبرُوا المُنَافِقَ بِثَلاث خِلالٍ[٤]: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ. فَبَلَغَ

---

(١) **الكُرَّاث** – بوزان رُمَّانٍ وكَتَّانٍ – : بَقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، خَبيثَةُ الرِّيح.

(٢) «السِّيَر» (١٢/ ٤٤٥). (٣) «الصَّمْتُ» (٤٠٤).

(٤) **خلال**: جمع خَلَّةٍ كَالخَصْلَةِ وَزْنًا وَمَعْنىً.

قَوْلُهُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الثَّلاثُ خِلالٍ قَدْ كَمُلَتْ فِي وَلَدِ يَعْقُوبَ: حَدَّثُوهُ فَكَذَبُوهُ، وَوَعَدُوهُ فَأَخْلَفُوهُ، وَائْتَمَنَهُمْ فَخَانُوهُ، فَأَعْقَبَهُمُ[1] اللهُ التَّوْبَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الحَسَنَ، فَقَالَ: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ** (٧٦) ﴾ [يوسف: ٧٦][2].

لِبَاسُ الصَّحَابَةِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -: « كَانَ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَلْبَسُونَ لِبَاسًا مُرْتَفِعًا، وَقَد اشْتَرَىٰ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ حُلَّةً[3] بِأَلْفٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا »[4].

---

(١) **أعقبهم**: جَازَاهُمْ.

(٢) « الفنون » لابن عقيل (١ / ٣٩).

(٣) **الحُلَّة** - بالضَّمِّ - : إزارٌ وَرِدَاءٌ، وَلا تُسَمَّىٰ حُلَّةً حَتَّىٰ تَكُونَ ثَوْبَيْنِ، وَالجَمْعُ حُلَل وَحِلال.

(٤) « تلبيس إبليس » (١٢٠٣).

منْزِلَةُ الأَدَب:

قَالَ الْقَرَافِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «اعْلَمْ أَنَّ قَلِيلاً مِنَ الأَدَبِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رُوَيمٌ - العَالِمُ الصَّالِحُ - لابْنِه: يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ عَمَلَكَ مِلْحًا، وَأَدَبَكَ دَقِيقًا. أَيْ: اسْتَكْثِرْ مِنَ الأَدَبِ، حَتَّىٰ تَكُونَ نِسْبَتُهُ فِي الْكَثْرَةِ نِسْبَةَ الدَّقِيقِ إِلَىٰ المِلْحِ فِي الْعَجِينِ. وَكَثْرَةُ الأَدَبِ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ قِلَّةِ الأَدَبِ»[١].

احْذَرِ الْقَرِيبَ قَبْلَ الْبَعِيدِ:

قَالَ الحَارِثُ المُحَاسِبِيُّ: «فَاحْذَرْ - رَحِمَكَ اللهُ - مَنْ قَرُبَ مِنْكَ، وَقَرُبْتَ مِنْهُ، فَإِنَّ الَّذِينَ بَعُدُوا مِنْكَ، وَبَعُدْتَ مِنْهُمْ - سَلِمُوا مِنْكَ، وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ»[٢].

---

(١) «الفروق» للقرافيّ (٣/٩٦).
(٢) «آداب النُّفوس» (٧٤).



نُسُكُ المُلُوكِ:

قَالَ الحَارِثُ: «إنَّ النَّاسِكَ[١] إنْ لَمْ يَقْبَلِ الحِكْمَةَ، وَلا المَوْعِظَةَ، وَلا النَّصِيحَةَ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالصَّدِيقِ، وَالسَّفِيهِ، وَالحَلِيمِ - فَنُسُكُهُ نُسُكُ المُلُوكِ»[٢].

عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الإنْسَانُ مَجْبُولٌ[٣] عَلَىٰ حُبِّ نَفْسِهِ؛ فَهُوَ لا يَرَىٰ إلاَّ مَحَاسِنَهَا، وَمُبْغِضٌ لِخَصْمِهِ؛ فَهُوَ لا يَرَىٰ إلاَّ مَسَاوِيَهُ، بَلْ قَدْ يَشْتَدُّ بِهِ حُبُّهُ لِنَفْسِهِ، حَتَّىٰ يَرَىٰ مَسَاوِيَهَا مَحَاسِنَ، كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ -: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]، وَيَشْتَدُّ بِهِ بُغْضُ خَصْمِهِ، حَتَّىٰ يَرَىٰ مَحَاسِنَهُ مَسَاوِئَ، كَمَا قِيلَ:

---

(١) **النَّاسِكُ**: العابد، والجمع نُسَّاك.

(٢) «آداب النُّفُوس» (١٣٨).

(٣) **مَجْبُول**: مفطور مطبوع.

نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ، وَلَوْ أَنَّهَا
عَيْنُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا»[١]

مَنْ بَدَا جَفَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: **«مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا[٢]، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ[٣]، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ[٤]»**[٥].

---

(١) «إغاثة اللَّهْفَان» (٥٤٦).

(٢) **من سكن البادية جفا**: أي صار فيه جَفَاءُ الأَعْرَاب لتوَحُّشه وَانْفرَاده، وَغَلَظُ طَبْعُهُ لبُعْده عَنْ لُطفِ الطِّبَاعِ، ومَكَارِمِ الأَخْلاقِ، فَيَفُوتُهُ الأَدَبُ، ويَتَبَلَّدُ ذِهْنُهُ.

(٣) **مَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ**: أَي شَغَلَ الصَّيْدُ قَلْبَهُ، وأَلْهَاهُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الجُمُعَةِ والجَمَاعَة.

(٤) **وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ**: وذَلكَ أَنَّ الدَّاخلَ عليهم إمَّا أَنْ يَلْتَفتَ إِلَىٰ تَنَعُّمِهِمْ، فَيَزْدَرِي نعْمَةَ اللهِ عَلَيْه، أَوْ يُهْمِلَ الإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ مَعَ وُجُوبه فَيَفْسُقَ، وتَضيق صُدورُهُم بإِظْهَارِ ظُلْمِهِمْ، وبقَبيح فعْلهمْ، وإِمَّا أَنْ يَطْمَعَ في دُنْيَاهُم، وذلك هُوَ السُّحْتُ. أَفَادَهُ المناويُّ في «فيض القدير» عندَ شَرْحه للحديث.

(٥) حسن، أخرجهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٧١)، والبزَّارُ في «كشف الأستار» (١٦١٨)، والبيهقيُّ (١٠/ ١٠١٩)، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ في «المشكاة» (٣٧٠١).

حَوَادِثُ الأَيَّام:

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي لَيْلَةٍ مَاتَ فِيهَا وَلَدٌ لِلْمَأْمُونِ، وَرُزِقَ وَلَداً فِيهَا:

«تَعزّ[1] -أَبَا الْعَبَّاسِ- عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ
بِأَكْرَمِ حَيٍّ كَانَ إِذْ هُوَ كَائِنُ
حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا[2]
لَهُنَّ مَسَاوٍ مَرَّةً وَمَحَاسِنُ
وَفِي الحَيِّ بِالمَيِّتِ الَّذِي غُيِّبَ الثَّرَىٰ[3]
فَلا أَنْتَ مَغْبُونٌ[4]، وَلا المَوْتَ غَابِنُ»[5]

---

(١) تَعزّ: تَصَبَّرْ.
(٢) صُرُوف الأيَّام: نَوَائِبهَا وَنَوازِلها، واحدُهَا صرْف - بالفتح - .
(٣) غُيِّبَ الثَّرَىٰ: أيْ دُفِنَ فيه، وَالثَّرَىٰ - مُحَرَّكَةً - : التُّرَابُ.
(٤) المَغْبُونُ: الخاسِرُ والمنقوص، من الغَبْنِ في البيع والشِّرَاء: وهو الوَكْسُ، وقَدْ غَبَنَهُ - من باب ضَرَبَ - : أي خَدَعَهُ.
(٥) «الفُنُون» (٢ / ٥٩١).

تَجَاوُزُ الْعَقَبَةِ النَّفْسِيَّةِ:

قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه -: كَيْفَ صِرْتَ تَقْتُلُ الأَبْطَالَ؟. قَالَ: «لأَنِّي كُنْتُ أَلْقَىٰ الرَّجُلَ، فَأُقَدِّرُ أَنِّي أَقْتُلُهُ، وَيُقَدِّرُ هُوَ أَنِّي أَقْتُلُهُ، فَأَكُونُ أَنَا وَنَفْسُهُ عَلَيْهِ»[١].

لا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّىٰ يَتَزَوَّجَ:

قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّىٰ يَتَزَوَّجَ». وَقَالَ لإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ: «تَزَوَّجْ، أَوْ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ لأَبِي الزَّوَائِدِ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النِّكَاحِ إِلاَّ عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ»[٢].

عَاقِبَةُ الظُّلْمِ:

ذَكَرَ الإِمَامُ ابْنُ عَقِيلٍ: «أَنَّ بَعْضَ الْوُزَرَاءِ ظَلَمَ رَجُلاً،

---

(١) «البصائر» لأبي حَيَّانَ (١/١١٧).
(٢) «السِّيَر» (٥/٤٧، ٤٨).

فَـقَـالَ لَهُ الرَّجُلُ: اتَّقِ اللهَ، وَكُفَّ عَنِّي، وَإِلاَّ دَعَـوْتُ اللهَ – سُبْحَانَهُ وَتعَالَىٰ – عَلَيْكَ. فَقَالَ الْوَزِيرُ: ادْعُ بِمَا شِئْتَ. فَـمَا مَـضَتْ إِلاَّ أَيَّامٌ، حَتَّىٰ قُـبِضَ عَلَىٰ الْوَزِيرِ وَعُـذِّبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

« سِهَامُ اللَّيْلِ لا تَهْدَا[1]، وَلَكِنْ
لَهَـا أَمَـدٌ[2]، وَلِلأَمَـدِ انْتِـهَـاءُ
أَتَهْـــزَأُ بِالدُّعَـــاءِ وَتَزْدَرِيه[3]
تَأَمَّلْ فِيكَ مَا فَعَلَ الدُّعَاءُ »[4].

إِكْرَامُ الجَارِ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ – رَحِمَهُ اللهُ – : « الأَمْرُ بِإِكْرَامِ الجَارِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأَشْخَاصِ وَالأَحْوَالِ، فَقَدْ يَكُونُ

(١) **لا تَهْدَا**: لا تَسْكُنُ، أَصْلُها: لا تَهْدأ، خُفِّفَت الهمزةُ، فَقُلِبَتْ أَلفًا، وهذا جائزٌ، وقد هدَأَ من باب مَنَعَ وَخَضَعَ.

(٢) **الأَمَد** – مُحَرَّكَةً – : الغايةُ وَمُنْتَهَىٰ الأجل، والجمع آماد.

(٣) **تزدريه**: تحتقره وتستهديه به وَتَعِيبُهُ.

(٤) « الفنون » (٢ / ٥٧٤).

فَـرْضَ عَـيْنٍ، وَقَـدْ يَكُونُ فَـرْضَ كِـفَـايَةٍ، وَقَـدْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا، وَيَجْمَعُ الجَمِيعَ أَنَّهُ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ»[١].

غَرَائِزُ سَوْءٍ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: «الجُبْنُ، والْبُخْلُ، وَالحِرْصُ غَرَائِزُ سَوْءٍ، يَجْمَعُهَا كُلَّهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ»[٢].

أَفْرَسُ النَّاسِ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَفْرَسُ النَّاسِ[٣] كُلِّهِمْ - فِيمَا عَلِمْتُ - ثَلاثَةٌ: العَزِيزُ فِي قَوْلِهِ لامْرَأَتِهِ - حِينَ تَفَرَّسَ يُوسُفَ -: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يُوسُفُ: ٢١].

وَصَاحِبَةُ مُوسَىٰ - عليه السلام - حِينَ قَالَتْ: ﴿يَا أَبَتِ

---

(١) «الفتح» (١٠/ ٤٦٠).

(٢) «الآداب الشَّرْعيَّة» (١/ ٩٢).

(٣) **أفرس الناس**: أي أجودهم وأصدقهم فراسةً، والفِرَاسة - بالكسر -: النَّظر والتَّثبُّت، والتَّأمُّلُ للشَّيْءِ والبَصَرُ بِهِ.

اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾ [القَصَص: ٢٦].

وأبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله عنه - حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ - رضي الله عنه - وَاسْتَخْلَفَهُ[١]»[٢].

الاحْتِشَامُ مِنَ الإِخْوَانِ:

قَالَ الْعَلاءُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنِ احْتَشَمَ[٣] مِنْ أَخِيهِ، فَقَدْ فَارَقَهُ»[٤].

لا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُحِبُّ المَالَ:

قَالَ سَعِيد بْنُ المُسَيِّب - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُحِبُّ المَالَ، يَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ، وَيُؤَدِّي بِهِ أَمَانَتَهُ، وَيَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ خَلْقِ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - »[٥].

---

(١) **استخلفَهُ**: جعَلَهُ خليفته.
(٢) «الآداب الشَّرْعيَّة» (١/ ٩٢).
(٣) **احتشم منه**: استحيا وانقبض.
(٤) «شعب الإيمان» (٧٠٤٦).
(٥) «شعب الإيمان» (١١٩٤).

التَّحَبُّبُ للْعِبَادِ:

قَالَ ابْنُ الحَدَّاد - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى الْعِبَادِ بِالمَعَاصِي، بَغَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ»(١).

عَلَيْكُمْ بِالمَالِ:

عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: «يَا بَنِيَّ، عَلَيْكُمْ بِالمَالِ؛ فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ(٢)، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ»(٣).

أَفْضَلُ أَخْلاقِ المُؤْمِنِ:

قَالَ الحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ - : «كَانُوا يَقُولُونَ: أَفْضَلُ أَخْلاقِ المُؤْمِنِينَ الْعَفْوُ»(٤).

---

(١) «السِّير» (١٤/٢١٤).
(٢) مَنْبَهة للكريم - بوزان مَفْخَرة - : أيْ مُشْعِرٌ بقَدْرِه، ومُعْلٍ له.
(٣) «جامع بيان العلم» (١/٧١٦).
(٤) «الزُّهْد» لأحمد (٣٤٩).

مُسَافِرٌ خَفِيفٌ مِنْ هَمِّ العَدَاوَةِ:

قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ – حِينَ شَيَّعَهُ إِخْوَانُهُ [١] – : «إِنِّي دَاعٍ فَأَمِّنُوا». قَالُوا: هَاتِ، فَقَدْ كُنَّا نَسْتَبْطِئُ هَذَا مِنكَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَشَىٰ بِي [٢]، وَكَذَبَ عَلَيَّ، وَأَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرِي [٣]، وَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَانِي، اللَّهُمَّ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَصِحَّ جِسْمَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ!» [٤].

يُضِيءُ نُورُهُ فِي النَّاسِ:

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ – رَحِمَهُ اللهُ – : «مَنْ ظُلِمَ، فَلَمْ يَنْتَصِرْ بِيَدٍ وَلا لِسَانٍ، وَلَمْ يَحْقِدْ بِقَلْبِهِ – فَذَاكَ يُضِيءُ نُورُهُ فِي النَّاسِ» [٥].

---

(١) **شَيَّعَهُ إخوانه**: خرجوا معه عِنْدَ رَحيله؛ ليُوَدِّعوهُ ويُبَلِّغُوهُ مَنْزِلَهُ.
(٢) **وَشَىٰ بهِ وَشْيًا وَوِشَايَةً** – بالكسر – : نَمَّ عَلَيه وَسَعَىٰ به.
(٣) **المِصْرُ** – بالكسر – : البَلَد، والجمع أمصارٌ.
(٤) «الزُّهْد» لأحمدَ (٢٧١).
(٥) «شعب الإيمان» (٧٧٣٥).



الْكَذِبُ مَهَانَةٌ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «لا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلاَّ مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ»(١).

مَا يَذْهَبُ بِالْوَقَارِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الحَارِثِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الْكَلامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ(٢)»(٣).

خِصَالٌ مَحْمُودَةٌ:

قَالَ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ – رَحِمَهُ اللهُ – : «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (البُخَارِيُّ) مَخْصُوصًا بِثَلاثِ خِصَالٍ – مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الخِصَالِ المَحْمُودَةِ – : كَانَ قَلِيلَ الْكَلامِ، وَكَانَ لا يَطْمَعُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، وَكَانَ لا يَشْتَغِلُ بِأُمُورِ النَّاسِ، كُلُّ شُغْلِهِ كَانَ فِي الْعِلْمِ»(٤).

---

(١) «شعب الإيمان» (٤٨٩٧).

(٢) **الوَقَار** – بالفتح – : الرَّزانة والحِلْم.

(٣) «الصَّمْت» (٥٢). (٤) «السِّيَر» (١٢/٤٤٩).



لا يُسْمَعُ مِنْهُ إلاَّ الخَيْرُ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ – رَحِمَهُ اللهُ –: « كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَثِيرَ الإِطْرَاقِ[1]، لا يُسْمَعُ مِنْهُ إلاَّ المُذَاكَرَةُ لِلْحَدِيثِ، وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ فِي وَقَارٍ وَسُكُونٍ وَلَفْظٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقِيَهُ إِنْسَانٌ بَشَّ بِهِ[2]، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ »[3].

مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ:

قَالَ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ – رَحِمَهُ اللهُ – : « مَنْ نَمَّ[4] لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِخَبَرِ غَيْرِكَ، أَخْبَرَ غَيْرَكَ بِخَبَرِكَ »[5].

---

(١) **الإطراق**: السُّكُوت.

(٢) بَشَّ بِهِ من باب مَلَّ – بَشًّا وبَشَاشَةً: فَرِحَ بِهِ، وانبسط إليه، وأَنِسَ بِهِ.

(٣) « السِّيَر » (١١/٣١٧).

(٤) **نَمَّ بِهِ وعَلَيْهِ** – من بابَيْ قَتَلَ وضَرَبَ – : نَقَلَ الحديثَ عَنْهُ إِلَىٰ آخَرَ عَلَىٰ جِهَةِ الإفْسَادِ والشَّرِّ، فالرَّجُلُ نَمٌّ تَسْمِيَةً بالمصدر، ونَمَّامٌ مُبَالَغَةً، والاسم النَّمِيمَةُ والنَّمِيمُ – أيضًا – .

(٥) « شُعَب الإيمان » (١١١٩٥).

الحَذَرُ مِنَ الْغِيبَةِ:

قَالَ البُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ: «مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الْغِيبَةَ حَرَامٌ، مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ»[١].

النَّظَرُ في الحُجُرَاتِ والدُّورِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: «مِنْ تَضْيِيعِ الأَمَانَةِ النَّظَرُ في الحُجُرَاتِ[٢] والدُّورِ»[٣].

كَلاَّ، إِنَّهُ أَسْوَدُ بْنُ كُلْثُوم:

قَالَ حَمِيدُ بْنُ هِلالٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الأَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ، وَكَانَ إِذَا مَشَىٰ لا يُجَاوِزُ بَصَرُهُ قَدَمَهُ، وَكَانَ يَمُرُّ وَفِي الجِدَارِ يَوْمَئِذٍ قِصَرٌ، وَهُنَاكَ

---

(١) «السِّيَر» (٩/٤٨٢).

(٢) **الحجرات** - بالضَّمِّ وبضمَّتَيْن -: جمع حُجْرَةٍ كَالغُرْفَةِ زِنَةً وَمَعْنَىً وَجَمْعًا.

(٣) «الورَع» (٧١).

نِسْوَةٌ، ولَعَلَّ إِحْدَاهُنَّ تَكُونُ وَاضِعَةً - يَعْنِي ثَوْبَهَا أَوْ خِمَارَهَا -، فَإِذَا رَأَيْنَهُ رَاعَهُنَّ(١)، ثُمَّ يَقُلْنَ: كَلاَّ، إِنَّهُ أَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ»(٢).

أَقْسَامُ الشَّهَوَاتِ:

قَالَ حَاتِمٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الشَّهْوَةُ ثَلاثُ شَهَوَاتٍ: شَهْوَةٌ فِي الأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الأَكْلَ بِالثِّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعِبْرَةِ»(٣).

كَثْرَةُ النَّظَرِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الحَقِّ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ»(٤).

---

(١) رَاعَهُنَّ - من باب قَالَ -: أَفْزَعَهُنَّ.

(٢) «الزُّهْد» لأحمدَ (٢٥٦).

(٣) «شعب الإيمان» (٥/٥٧١٢).

(٤) «الحلية» (٨/٢).

زِينَةُ الحَلالِ:

قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ - لم يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ، وَطَلَبِ الحَلالِ»[١].

إقْلالُ الطَّعَام:

قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الجُونِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنَوَّرَ قَلْبُهُ، فَلْيُقِلَّ طَعَامَهُ»[٢].



---

(١) «السِّيَر» (٨/٤٢٦).
(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/٤٢٧).

الدُّعَاءُ

أعلى الدَّرَجَاتِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللهُ - : «أَعْلَىٰ الدَّرَجَاتِ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ اللهِ عِنْدَكَ أَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ»[١].

مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَىٰ لُزُومِ الذِّكْرِ:

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ - : أَقْبَلَ عَلَيْنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، فَقَالَ: «يا فِتْيَانُ، أُخْبِرُكُمْ لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ، كُنْتُ وأَنَا غُلامٌ أَخْتَلِفُ إِلَىٰ السُّوقِ، فَإِذَا انْقَلَبْتُ[٢] إِلَىٰ بَيْتِي، جَعَلْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللهَ - تَعَالَىٰ - إِلَىٰ مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا بَلَغْتَ ذَاكَ المَكَانَ،

(١) «استنشاق نسيم الأنس» لابْنِ رَجَبٍ (٥١).
(٢) انقلبتُ: رَجَعْتُ.

جَعَلْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللهَ - تَعَالَىٰ - إِلَىٰ مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، حَتَّىٰ آتِيَ المَنْزِلَ»(١).

الإجَابَةُ عِنْدَ حَلاوَةِ الدُّعَاءِ:

لَمَّا أَخَذَ الحَجَّاجُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ لأَصْحَابِهِ: «مَا أَرَانِي إلاَّ مَقْتُولاً، وَسَأُخْبِرُكُمْ، إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَيْنِ لِي دَعَوْنَا حِينَ وَجَدْنَا حَلاوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللهَ الشَّهَادَةَ، فَكِلا صَاحِبَيَّ رُزِقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُهَا». قَالَ: «فَكَأَنَّهُ رَأَىٰ أَنَّ الإِجَابَةَ عِنْدَ حَلاوَةِ الدُّعَاءِ»(٢).

لا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ، ولا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؛ فَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ - تَعَالَىٰ - لإِبْلِيسَ - وَهُوَ شَرُّ الخَلْقِ -: ﴿ أَنظِرْنِي

(١) «الحلية» (٣/٩٣).
(٢) «حدائق الأزهار» (١٩).

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٤، ١٥]»[١].

طَرِيقُ الإِجَابَةِ:

قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لا تَسْتَبْطِئْ طَرِيقَ الإِجَابَةِ، وَقَدْ سَدَدْتَ طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ»[٢].

بِئْسَ الخَاطِبُ!:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ، وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الحُورِ[٣] العِينِ[٤]. فَمَالَ إِلَيْهِ

---

(١) «شعب الإيمان» (٢/١١٤٧).

(٢) «السِّير» (١٣/١٥).

(٣) **الحُور**: جَمْعُ حَوْرَاء، وهي المرأةُ البَيِّنَةُ الحَوَرِ، والحَوَرُ: شدَّةُ سَوَادِ المُقلَة في شدَّة بيَاضِهَا في شدَّة بياض الجسد، فلا تُسَمَّىٰ الأَدْمَاءُ (أي: السَّمْرَاءُ) حَوْرَاءَ، وقَدْ حَوِرَ من باب فَرِحَ.

(٤) **العَيْن** - بالكسر -: جمعُ عَيْنَاءَ، وَهِي المرأةُ الحسَنَةُ العَيْنَيْنِ الواسِعَتُهما.

عُمَرُ، فَقَالَ: بِئْسَ الخَاطِبُ أَنْتَ!، أَلا أَلْقَيْتَ الحَصَاةَ، وَأَخْلَصْتَ إِلَىٰ اللهِ الدُّعَاءَ؟!»(١).

أَمَرَكَ بِالدُّعَاءِ، وَضَمِنَ لَكَ الإِجَابَةَ:

قَالَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: جَاءَنِي طَاوُسٌ اليَمَانِيُّ بِكَلامٍ مُحَبَّرٍ(٢) مِنَ القَوْلِ، قَالَ: «يَا عَطَاءُ، لا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ غَلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَّابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ»(٣).

أَفْضَلُ الدُّعَاءِ:

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الإِلحَاحُ عَلَىٰ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ»(٤).

---

(١) «الحلية» (٥/٢٨٧).
(٢) الكلام المُحَبَّر: المُحَسَّن.
(٣) «القناعة» (٣٦).
(٤) «شعب الإيمان» (٢/١١٠٧).

الصِّدْقُ في الدُّعَاءِ:

قَـالَ طَاوُسٌ – رَحِـمَـهُ اللهُ –: «يَكْفِي الصِّـدْقَ مِنَ الدُّعَاءِ كَمَا يَكْفِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ»[١].

الإجَابَةُ عِنْدَ وَجَلُ الْقَلْبِ:

قَـالَـتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنها –: «إِنَّمَـا الوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ، أَمَا يَجِدُ لَهَا قُشَعْرِيرَةً[٢]؟». قَالُوا: بَلَىٰ. قَالَتْ: «فَادْعُوا إِذَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ»[٣].

لا تَشْغَلْنَا عَنْ ذِكْرِ اللهِ:

قَـالَ مَـالِكُ بْنُ دِينَـارٍ – رَحِـمَـهُ اللهُ – : «كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ غَالِبٍ، فَيَأْتِيهِ الصَّبِيُّ مِنْ وَلَدِهِ، فَيَقُولُ: يَا

---

(١) المرجع السابق (١١١٠).
(٢) **قُشَعْرِيرة** – بضمِّ القاف وفَتْحِ الشِّين –: رِعْدة.
(٣) «الشُّعَب» (١٠٩٨).

بُنَيَّ، الْحَقْ بِأُمِّكَ؛ لا تَشْغَلْنَا عَنْ ذِكْرِ اللهِ. ثُمَّ يَأْخُذُ فِي ذِكْرِ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – »(١).

مَا يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ عَنِ الْقَلْبِ:

قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ – رَحِمَهُ اللهُ – : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْزَمُ بِالْقَلْبِ، حَتَّىٰ مَا يَسْتَطِيعَ صَاحِبُهُ ذِكْرَ اللهِ، أَلا تَرَوْنَهُمْ فِي الْمَجَالِسِ يَأْتِي عَلَىٰ أَحَدِهِمْ عَامَّةُ يَوْمِهِ لا يَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ حَالِفًا، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْجَوْزَاءِ بِيَدِهِ، مَا لَهُ فِي الْقَلْبِ طَرْدٌ إِلاَّ قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) ﴾ [الإسراء : ٤٦](٢).



(١) « الزُّهْد » لأحمدَ (٣٠٢).
(٢) « الحلية » (٣/ ٨٠).

الرُّؤْيَا

تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا:

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾ [يُوسُفُ: ٦].

قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : « أَيْ: يُعَلِّمُكَ مِنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا؛ لأَنَّهَا أَحَادِيثُ المَلَك إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، وَأَحَادِيثُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً »[١].

أَقْسَامُ الرُّؤْيَا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ »[٢].

---

(١) « تفسير القاسمي » (٩ / ٣٥٠٦).

(٢) رواه البخاريُّ (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) عن أبي هُرَيْرَةَ.

أَقْسَامُ المُعَبِّرِينَ:

الأَوَّلُ - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَىٰ (النَّزْعَةِ الانتقَائِيَّةِ) لِبَعْضِ الرُّمُوزِ فَقَطْ، وَهَذَا فيه اعْتِدَاءٌ عَلَىٰ حَالِ الرَّائِي؛ لأَنَّ الرُّؤْيَا وَاقِعٌ مُتَكَامِلٌ، تَضُرُّهُ التَّجْزِئَةُ.

الثَّانِي - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَىٰ (النَّزْعَةِ التَّوَافُقِيَّةِ) لِكُتُبِ التَّعْبِيرِ السَّابِقَةِ، وَفِي هَذَا اعْتِدَاءٌ عَلَىٰ وَاقِعِ الرَّائِي؛ فَكُلُّ جِيلٍ يَخْتَلِفُ وَاقِعُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

الثَّالِثُ - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَىٰ (النَّزْعَةِ الإِلْهَامِيَّةِ) فَقَطْ، وَجَعَلَهَا خَاصَّةً عَلَىٰ المُعَبِّرِ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ السَّلَفُ، فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَلا اضْطَرَدَتْ[1] بِه عَادَةٌ.

الرَّابِعُ - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَىٰ (النَّزْعَةِ النَّفْسِيَّةِ) فَقَطْ - كَعُلَمَاءِ النَّفْسِ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ -

---

(١) **اضْطردت**: جَرَتْ.

وَأَهْمَلَ الجَوَانِبَ الأُخْرَىٰ الوَارِدَةَ فِي السُّنَّةِ: كَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ، وَالحُلْمِ الشَّيْطَانِيِّ.

الخَامِسُ - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَىٰ (النَّزْعَةِ التَّكَامُلِيَّةِ): مِنْ جَمْعٍ لِلرُّمُوزِ كُلِّهَا، وَمَعْرِفَةِ حَالِ الرَّائِي، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ، وَمُوَافَقَةُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ[١].

لا يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا إلاَّ مَنْ أَحْسَنَهَا:

سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: أَيُفَسِّرُ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ؟. فَقَالَ: «أَبِالنُّبُوَّةِ يُلْعَبُ؟!». ثُمَّ قَالَ: «لا يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا إلاَّ مَنْ أَحْسَنَهَا، فَإِنْ رَأَىٰ خَيْرًا أَخْبَرَهُ، وَإِنْ رَأَىٰ مَكْرُوهًا، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ»[٢].

---

(١) «القواعدُ الحُسْنَىٰ في تأويل الرُّؤَىٰ» لعبد الله بْن محمَّد السَّدْحان (٧ - ٨).

(٢) حسن، أخرجه ابْنُ أبي شَيْبَةَ في «المصنَّف» (١٠٥٧٨)، وإسنادُهُ حَسَنٌ.



حُدُودُ الرُّؤْيَا:

قَالَ الإِمَامُ الشَّاطبيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ فَائِدَةَ الرُّؤْيَا فِي الْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ، لا التَّشْرِيعِ والأَحْكَامِ وَالْقَضَاءِ، فَتُذْكَرُ اسْتِئْنَاسًا لا اسْتِدْلالاً، وَشَرْطُ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا أَلاَّ تَخْرِمَ حُكْمًا شَرْعِيًّا، أَوْ قَاعِدَةً ثَابِتَةً، وَلا تُعْتَبَرُ إِلاَّ مَعَ مُوَافَقَةِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ فِي أَمْرٍ مُبَاحٍ، أَوْ فَائِدَةٍ، أَوْ بِشَارَةٍ لِلتَّبْصِيرِ عَلَىٰ الخَيْرِ، أَوْ نِذَارَةٍ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الشَّرِّ لِيَسْتَعِدَّ لَهُ، وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، فَهُوَ كَذَلِكَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الأُمَمِ»(١).

الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: **«إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَىٰ مَا تُعَبَّرُ، وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَىٰ يَضَعُهَا؛ فَإِذَا رَأَىٰ**

---

(١) «الموافقات» للشَّاطبيِّ (٢/٤٥٧).

أَحَدُكُمْ رُؤْيَا، فَلا يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ نَاصِحًا أَوْ عَالِمًا[١]»[٢].

لا تَقَعُ الرُّؤْيَا مَا لَمْ تُعَبَّرْ:

عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : «**الرُّؤْيَا عَلَىٰ رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ**»[٣].

كُلُّ رُؤْيَا تُعَبَّرُ بِالضِّدِّ إِلاَّ ثَلاثًا:

كُلُّ رُؤْيَا مَرْمُوزَةٍ تُعَبَّرُ بِالضِّدِّ[٤]، إِلاَّ مَا جَاءَ تَعْبِيرُهُ

---

(١) لأنَّ النَّاصِحَ لا يُحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبِلَكَ في تَفْسِيرِهَا إلاَّ بِمَا تُحِبُّ، وإِنْ لم يكُنْ عَالِمًا بالعِبَارَةِ، لم يَعْجَلْ لَكَ بما يَغُمُّكَ، لا أَنَّ تَعْبِيرَهُ يُزِيلُهَا عَمَّا جَعَلَهَا اللهُ عليه، وَأَمَّا العالِمُ بعبَارَتِهَا فهو يُخْبِرُكَ بحقيقة تفسيرها، أو بأَقْرَبِ ما يعلمُهُ منها، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ في تفسيرها مَوْعِظَةٌ تَرْدَعُكَ عن قَبيح أنت عليه، أو يكونَ فيها بُشْرَىٰ، فتحمد الله علىٰ النِّعْمَةِ فيها.

(٢) صحيح، أخرجه الحاكم (٤ / ٣٩١)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحَة» (١٢٠).

(٣) حسن، أخرجه التِّرْمذيُّ (٢٣٨١)، وقَالَ: حَسَنٌ صحيحٌ، وحَسَّن إسنادَهُ الحافظُ (١٢ / ٣٧٧)، وانظر «الصَّحيحَة» (١ / ٢٣٩).

(٤) أي: أنَّ المُعطيَ آخِذٌ، والآخِذُ مُعْطٍ، والضَّارِبَ مَضْرُوبٌ، وهكذا.

بِدَلالَة الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ مَا جَاءَ مِنَ الدَّارِ الآخِرَةِ، أَوْ مَا كَانَ رُؤْيَا عَامَّةً[١].

تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا مِنْ بَابِ الْفَتْوَى:

قَالَ اللهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – : ﴿ **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** ﴿٤١﴾ ﴾ [يُوسُفُ: ٤١].

قَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ – رَحِمَهُ اللهُ – : «وَمِنْهَا: أَنَّ عِلْمَ التَّعْبِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَنَّهُ يُثَابُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ تَعَلُّمِه وَتَعْلِيمِه، وَأَنَّ تَعْبِيرَ الرَّائِي دَاخِلٌ فِي الْفَتْوَىٰ»[٢].

الضَّابِطُ الشَّرْعِيُّ فِي التَّأْوِيلِ:

الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأَوَّلِ – ظَاهِرٌ لا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ، فَيَقَعُ كَمَا رُئِيَ: كَرُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ، وَالصِّدِّيقِينَ، والشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَمِثَالُهُ: رُؤْيَا نَبِيِّ اللهِ إِبْرَاهِيمَ – عَلَيْهِ وَعَلَىٰ

---

(١) «القواعدُ الحُسْنَىٰ في تأويلِ الرُّؤَىٰ» (١٣).

(٢) «تفسير ابن سَعْدِيٍّ» (٤ / ٦٦).

نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالسَّلامِ - فِي ذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ.

النَّوْعُ الثَّانِي - قِسْمٌ يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَأْوِيلٍ وَتَعْبِيرٍ؛ لأَنَّهَا أَمْثَالٌ يَضْرِبُهَا المَلَكُ؛ لِيَسْتَدِلَّ الرَّائِي بِمَا ضُرِبَ لَهُ مِنْ مَثَلٍ، وَهَذَا كَثِيرُ الْوُقُوعِ، وَمِثَالُهُ: مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ - فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ - كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ**[1] **مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ**[2]**، فَأَوَّلْتُ: الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ**[3]»[4].

فَأَخَذَ مِنْ رَافِعٍ الرِّفْعَةَ، وَمِنْ عُقْبَةَ الْعَاقِبَةَ، وَمِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ طِيبَ الدِّينِ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ لِلرُّؤْيَا بِغَيْرِ هَذَا الضَّابِطِ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِهَذَا النَّصِّ[5].

---

(١) **الرُّطَب**: نَضِيجُ البُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُتْمِرَ، الوَاحِدَةُ رُطَبَةٌ، والجمعُ أَرْطَاب.

(٢) **رُطَب ابْن طَاب**: ضَرْبٌ من رُطَبِ المدينَةِ، مَنْسُوبٌ إِلَىٰ ابن طَاب رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا.

(٣) **وأَنَّ دِينَنا قد طاب**: أي كَمَل واسْتَقَرَّتْ أَحْكَامُهُ، وَتَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُهُ.

(٤) رواه مسلم (٢٢٧٠)، عن أنس.

(٥) «القواعد الحُسْنَىٰ في تأويل الرُّؤَىٰ» (٨).

قُلْتُ: عَلَىٰ هَذَا سَارَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ.

قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (أَيْ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ) يَقُولُ: «رَأَيْتُ عَلِيًّا بْنَ عَاصِمٍ فِي الْمَنَامِ، قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لِي بِالانْحِدَارِ - يَعْنِي مِنَ الْعَسْكَرِ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ - بِلَيْلَتَيْنِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ نَسِيتُهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: فَأَوَّلْتُهُ: عَلِيٌّ عُلُوٌّ، وَعَاصِمٌ عِصْمَةٌ مِنَ اللهِ، فَالْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ ذَلِكَ»(١).



(١) انظر «تهذيب الآداب الشّرعيّة» لابن مفلح، تهذيب الكاتب (ص٣٩٤).

فهرس



فاكس: ٢٤٣٣٢٤٩
محمول: ٠١٠١٩٠٠٠٣٨٠